وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية / قسم التاريخ

مدينة زَبِيد في اليمن خلال عهدي بني مهدي وبني أيوب ٥٥٤ ـ ٦٢٧ هـ/١١٥٩ـ ١٢٢٩م
دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية

رسالة تقدمت بها الطالبة (ليلى سلمان ماضي العامري)
إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة بابل وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور
محمد كريم إبراهيم الشمّري

٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ

بنو مهدي في زبيد
٥٥٤- ٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٣م

١- أبو الحسن علي بن مهدي
ت: في شوال ٥٥٤هـ

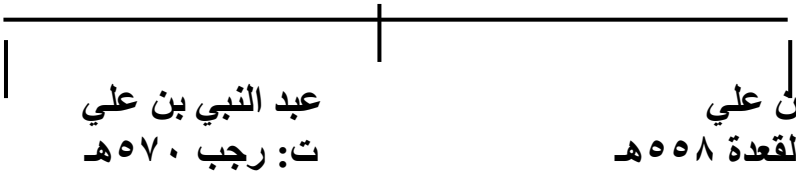

- **زامباور ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، ج١ / ١٨٢.**

رموز الرسالة

أ : اللوحة الاولى من ورقة المخطوط ، مثلاً : (و ٢٠ أ).
ب : اللوحة الثانية من ورقة المخطوط ، مثلاً : (و ٢٠ ب).
ت : توفي .
تح : تحقيق .
ج : جزء .
د.ت : دون تاريخ طبع .
د.م : دون مكان طبع .
ص : صفحة .
ط : طبعة .
ق : قسم .
مج : مجلد .
و : ورقة .

(و)

إقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة ((مدينة زبيد في اليمن خلال عهدي بني مهدي وبني ايوب ٥٥٤ – ٦٢٧هـ/١١٥٩ -١٢٢٩م / دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية)). التي تقدمت بها ليلى سلمان ماضي العامري قد جرى تحت اشرافي في قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في التاريخ الاسلامي .

التوقيـــــــع :
اسم المشرف : أ.د. محمد كـريم ابـراهيم الشـمري
التـــــــاريخ :

بناءاً على التوجيهات والتعليمات المقرر نرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ
الاستاذ المساعد الدكتور
زينب فاضل مرجان
التاريخ :

الإهداء

إلى :
الحبيب المصطفى الشفيع المرتجى المختار من رب العلا
سيدي وحبيبي وقرة عيني أبي القاسم محمد (ﷺ)
إلى :
مدينتي الحبيبة مدينة الحسين (عليه السلام) ... كربلاء
إلى :
من برعايته تولاني ومن طيبة قلبه سقاني
والدي تاج راسي .
إلى :
من سهرت على راحتي واخذت بيدي امي الحنون .
إلى :
اخوتي الأعزاء الذين لم يبخلوا عليّ بالدعم والمساعدة .
إلى :
كل من ساعدني على انجاز هذا البحث .

شكر وتقدير (د)

الحمد لله مستحق الحمد والثناء ، والشكر له وحده ، لما وفقنا اليه واتم به نعمته علينا.

لا يسعني الا ان اسجل تقديري واحترامي إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد كريم الشمري الذي أحاط البحث – فكرة ودراسة – برعاية علمية أمينة أكاد اعجز عن تقديرها فتفضل متكرماً بالإشراف على هذه الرسالة منيراً لي المنهج بفيض علمه الواسع وبتوجيهاته القيمة التي أعطت هذا البحث صورته النهائية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ / كلية التربية/ جامعة بابل وخاصة الدكتورة زينب فاضل مرجان التي كانت متفضلة عليّ بالنصيحة والتوجيه ، كما اتقدم بالشكر إلى الاساتذة الذين تكرموا بقراءة الرسالة علمياً ولغوياً والى كل من ابدى لي المساعدة والتوجيه .

اما أساتذتي في جامعة كربلاء قسم التاريخ وخاصة الدكتور حسين كاظم آل طعمة فلن انسى توجيهاتهم القيمة والسديدة التي اغنت البحث وأعطتني دافعاً كبيراً في دراسة جوانبه .

ولا ابخل بالشكر إلى زملائي في قسم التاريخ / جامعة بابل للتشجيع والرعاية التي قدموها لي .

كما يلزمني واجب الوفاء ان اقدم شكري إلى زميلتي دنيا جبوري ورنا سليم اللتين امدتاني بالعون والمساعدة والاسناد خلال مدة الدراسة .

ومع وافر من الحب والثناء اتقدم به إلى عائلتي والدي ووالدتي واخوتي لاعانتهم لي على اتمام هذا البحث على خير وجه .

كما اتقدم بالشكر إلى من أسهم في تذليل العقبات امام بحثي هذا وأخص منهم منتسبي المكتبة المركزية في كربلاء ومكتبة الحكيم في النجف الاشرف .

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له فضل في اعداد هذا البحث سواء بكلمة اسداها أم برأي تقدم به فجزاهم الله سبحانه وتعالى عني خيرا .

والله الموفق ومنه نستمد العون والسداد

الباحثة

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
أ- مضامين البحث	١-٢
ب- تحليل المصادر	٣-٨
الفصل الاول :- مدينة زبيد .	١١-٤٠
اولاً :- تسمية زبيد .	١١-١٤
ثانياً :- موقع زبيد .	١٤-١٧
ثالثاً :- تخطيط زبيد .	١٧-٢١
١. الاسوار والابراج	٢١-٢٢
٢. المساجد	٢٢-٢٩
٣. المدارس	٢٩-٣٢
٤. القصور والدور	٣٢-٣٣
٥. مجاري المياه	٣٣-٣٤
رابعاً : اعمال زبيد .	٣٤-٣٥
١. الكدراء	٣٤-٣٥
٢. المهجم	٣٥-٣٦
٣. الحصيب	٣٦
٤. حلي	٣٦-٣٧
٥. حيس	٣٧
٦. الزرائب	٣٧-٣٨
٧. السرين	٣٨-٣٩

٨. الشرجة	٣٩
٩. فشال	٣٩
١٠. الواديان	٣٩-٤٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : امارة بني مهدي ٥٥٤-٥٦٩هـ / ١١٥٩-١١٧٣م	٤٣-٥٩
اولاً :- عوامل نشأتها	٤٣-٤٥
ثانياً :- دورها السياسي	٤٥-٥٩
الفصل الثالث :- زبيد في العصر الايوبي ٥٦٩-٦٢٧هـ /١١٧٣-١٢٢٩م	٦١-٨١
اولاً : أسباب دخول الايوبيين لليمن	٦٢
١. الاسباب السياسية	٦٢-٦٤
٢. الاسباب الاقتصادية	٦٤
٣. حملة توران شاه على اليمن	٦٤-٦٩
ثانياً :- سيطرة الايوبيون على مدينة زبيد	٧٩-٧٢
ثالثاً :- ادارة زبيد في العصر الايوبي	٧٢-٨١
الفصل الرابع : الأحوال الاقتصادية في زبيد	٨٤-١٠٨
١.سكان زبيد	٨٤-٩١
٢.الزراعة	٩١-٩٥
٣.الصناعة	٩٥-٩٨
٤.التجارة	٩٨-١٠٥
٥.محطات زبيد التجارية	١٠٥-١٠٨
• الخاتمة	١٠٩-١١٠
• المصادر والمراجع	١١١-١٣٦
• الملاحق	١٣٧- ١٥١
• **ABSTRACT**	١-٣

ز

«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ

فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِ

صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف : آية ١٠١

Ministry Of Higher Education
College Of Education
History Department

The City Of Zubaid in Yemen During Of Bani Mahdi And Bani Ayoub (٥٥٤ – ٦٢٧ A.H. / ١١٥٩ -١٢٢٩ A.C.)

A Study in its political an Economical conditions
A thesis introduced by Layla Salman Madhi Al-Amiri to the board of college of Education / Babil University It's a part from the requirements for getting M.A. degree in Islamic History Under the Supervision

of

Dr. Mohammed Kareem Ibraheem Al-Shimmary

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

أ. مضامين البحث :

ما يزال تاريخ اليمن في العصر الاسلامي بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث ، فلم يلق اهتماماً من قبل المحدثين على الرغم من ازدهار حضارته ، فالدراسات والابحاث التي ظهرت لم تتناول معظم حقبه ، على ان الاعتماد الكلي في تاريخ اليمن يجب ان يكون على ما كتبه ابناء المنطقة نفسها فهو يشكل المادة الاصيلة لكل دارس في تاريخه ، فهناك مؤلفات ضخمة يعود اغلبها إلى العصر الرسولي والعصور المتأخرة التي تلته .

ان الرسالة التي نقدمها بعنوان (مدينة زبيد في اليمن خلال عهدي بني مهدي وبني ايوب ٥٥٤ – ٦٢٧ هـ / ١١٥٩ – ١٢٢٩ م دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية) ، تدرس في الدرجة الاولى دور مدينة زبيد السياسي والاقتصادي في المدة موضوع البحث ، وهي دراسة مقارنة لاحوالها في عهدين مختلفين ، عهد بني مهدي والثاني عهد بني ايوب ، فقد انعكست سياسة كل من هذين العهدين على مدينة زبيد .

وقع الاختيار على مدينة زبيد ودراستها في تلك المدة كونها إحدى المدن المهمة ذات الموقع الاستراتيجي الذي يشرف على كثير من الطرق التجارية ، فضلاً عن مواصفاتها الطبيعية التي أعطتها أهمية عسكرية ومحطة جذب لكثير من الدول الطامعة ولاسيما الدولة الايوبية .

كانت هناك دوافع شجعتني على اختيار موضوع الرسالة منها عدم وجود دراسة كافية ووافية عن امارة بني مهدي وما لعبته من دور كبير في تاريخ اليمن السياسي ، فضلاً عن ايضاح الدور الكبير للدولة الايوبية وسيطرتها على اليمن وقضائها على أنصار الفاطميين في اليمن.

واجهت صعوبات كبيرة في اعداد البحث أبرزها ندرة المصادر اليمنية واقتصارها على المؤلفين اليمنيين ، وصعوبة الحصول على المصادر في مكتباتنا بسبب الظروف التي يمر بها بلدنا وكذلك الوضع الامني غير المستقر الذي كان يقف حائلاً دون الحصول على اكثر المصادر .

تتكون الرسالة من المقدمة واربعة فصول وخاتمة ، درسنا في الفصل الاول تسمية زبيد وبينا موقعها الجغرافي وتخطيطاتها وما ضمّت من وحدات طوبوغرافية (عمرانية)، تتمثل في ابنيتها المختلفة من مساجد وقصور ومدارس ، واختتمنا الفصل باعمال زبيد أي ما ارتبط بها من النواحي والقرى .

اما الفصل الثاني فتضمن دراسة لبدء ظهور إمارة بني مهدي في زبيد وسيطرتها عليها مركزين على دورهم السياسي والعسكري .

وخصصنا الفصل الثالث لدراسة عوامل دخول الايوبيين إلى اليمن ، موضحين اهم الاسباب التي دفعتهم للسيطرة عليها التي تنوعت بين

السياسية والاقتصادية ، موضحين حملة توران شاه على اليمن وسيطرة الجيش الأيوبي على مدينة زبيد وكيفية إدارتها من قبلهم .

أما الفصل الرابع (الأخير) فقد خصصناه لدراسة الاحوال الاقتصادية في مدينة زبيد من زراعة وصناعة وتجارة ، وقد مهدنا لها بدراسة لسكانها والعاملين فيها ، من اجل القاء الضوء على تنوع سكانها وتعدد اجناسهم ، واختتمنا الفصل بدراسة ابرز محطات زبيد التجارية التي تزودها باحتياجاتها الاقتصادية ومستلزماتها الضرورية .

ب – تحليل المصادر

تنوعت المصادر التي وقفنا عليها وافدنا منها في اعداد الرسالة ولإعطاء صورة واضحة عن المهم منها وذي الصلة الوثيقة بموضوع البحث قمنا بتقسيمها حسب انواعها إلى :

١. كتب التاريخ العام :

وهذه الكتب مرتبة اما في تاريخ اليمن العام ودوله من قبل الاسلام حتى عصر المؤلف ، أو انها مرتبة على اسر معينة ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب تاريخ اليمن المسمى (المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيان ادبائها) في مطلع هذه الكتب ، وهو من تأليف نجم الدين ابي الحسن بن علي الحكمي اليمني المولود سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م والمتوفى سنة ٥٦٩ هـ /١١٧٣ م حيث كان هذا المؤلف معاصراً لكثير من الحوادث فيما يتعلق ببني مهدي ومن بعدهم .

وهناك ضرب من التواريخ العامة مرتبة على الأُسَر وهي تغطي تاريخ اليمن في عهد من العهود أو اكثر منها كتاب (السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن) لمؤلفه بدر الدين محمد بن حاتم بن احمد بن عمران اليامي الهمداني المتوفي سنة ٧٠٢هـ ١٣٠٢م من امراء عصره خلال الحكم الرسولي ، وهو يشمل الدولة الايوبية في اليمن منذ دخول توران شاه إليها سنة ٥٦٩ هـ وحتى نهايتها فيها ٦٢٧هـ .

ومن الكتب الاخرى التي دونت التاريخ اليمني على الاسر كتاب (شفاء القلوب في مناقب بني ايوب) لمؤلفه احمد بن ابراهيم الحنبلي المتوفى سنة (٨٧٦هـ / ١٤٧١م) وهو كتاب مهم افادنا كثيراً عند دراستنا للدولة الايوبية ومن كتب التاريخ العام لليمن كتاب (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) لمؤلفه تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المولود بمكة سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م ، والمتوفى بالشام سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣ م ، وقد اجمل المؤلف اخبار القرون الاولى من تاريخ اليمن بايجاز شديد وكذلك استطاع المؤلف ان يعرض علينا تاريخ اليمن والدول التي قامت فيه والأسر الحاكمة التي تعاقبت باسلوب سهل العبارة وفي منهج وافٍ .

٢. كتب مرتبة بحسب تعاقب السنين (الحوليات) :-

هناك عدد كبير من المصادر التي تناولت تاريخ اليمن بصورة خاصة وتاريخ الاسلام ومنها اليمن بصورة عامة رتبت حوادثها على تسلسل السنين ، نذكر منها كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م ، وقد ذكر حوادث كثيرة تتعلق بدراستنا لتاريخ اليمن حسب سنوات وقوعها وهي ترتبط بالحوادث السياسية اكثر من ارتباطها بعامل آخر .

وكذلك كتاب (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان) لسبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ، وقد وردت فيه معلومات مهمة تتعلق بدراستنا والحوادث السياسية في اليمن ، وكتب الحوليات كثيرة منها (انباء ابناء الزمن)، (غاية الاماني في اخبار القطر اليماني) وهما ليحيى بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠هـ وهي تهتم بالحوادث السياسية والحربية بالدرجة الاولى .

٣. كتب الطبقات :-

من كتب الطبقات القديمة في اليمن كتاب (طبقات فقهاء اليمن) لمؤلفه عمر بن علي بن سمرة الجعدي ولد سنة ٥٨٦هـ / ١١٥٢ م لقد كان كتاب طبقات فقهاء اليمن غاية في الأهمية بالنسبة لموضوع رسالتنا لما احتواه من معلومات قيمة ولاسيما إنه كان معاصراً لكثير من الحوادث ، ومن كتب الطبقات المشهورة عند أهل اليمن كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) المعروف بـ تاريخ وطبقات الجندي ومؤلفه بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي المتوفى سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م ، وقد أمدنا هذا المؤرخ بمعلومات مهمة وغزيرة عن تاريخ اليمن الاسلامي .

٤. كتب التراجم والسير :-

لهذه المصادر أهمية كبيرة في رسالتنا لما احتوته من معلومات عن الامراء والقادة والعلماء والقضاة الذين ارتبطوا بحوادث تاريخية متنوعة ومن هذه الكتب (وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان) لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ /١٢٨٢ م حيث أمدنا بكثير من المعلومات عن الكثير من الأعلام الذين دخلوا اليمن أو اصحاب العلاقة بها من امراء وقادة وفقهاء وادباء ورد ذكرهم في ثنايا رسالتنا ، والكتاب مرتب على حروف المعجم وأخباره منقولة من مصادر سبقته غالباً ما يشير إليها.

ومن الكتب الاخرى (طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن) للخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ ، وهو مخطوط تحت رقم ١٣٠ في المكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء ، (وكتاب العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اليمن) للخزرجي مخطوط تحت رقم ١٢١٧ في مكتبة المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة عن نسخة مكتبة المتحف البريطاني ، ولهذين الكتابين اهمية كبيرة لان تراجمهما دقيقة وذات فائدة كبيرة . وقد افادنا كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الاصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١١٩٠م ، وفي هذا الكتاب مادة عن شعراء اليمن أو الشعراء الذين وردوا اليها وهو ينقل مادته عن عمارة اليمني.

٥. تواريخ المدن :-

اعتمدنا في رسالتنا على عدة مصادر كتبت عن مختلف مدن اليمن ، وقد حضيت مدينة زبيد بمؤلفات عديدة منها مخطوطة (الجوهر الفريد في تاريخ زبيد) لمؤلفه حسين بن عبد الرحمن الاهدل المتوفى سنة ٨٥٥هـ /١٤٥١م وهو مخطوط بداه منذ اختطاط محمد بن عبد الله بن زياد مدينة زبيد واستمر في سرد تاريخها حتى سنة ٨٤٥هـ /١٤٤١ م ، والجوهر الفريد الذين تراجم لولاة زبيد وقضاتها واشرافها وامرائها وينطبق هذا على المدن اليمنية الاخرى ، كذلك الف عبد الرحمن بن علي بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤هـ كتاباً عن زبيد هو (بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد) انه كتاب في التاريخ العام اذ رتبه مؤلفه على مقدمة ذكر فيها اليمن وفضله واسلام اهله وذكر اختطاط محمد بن عبد الله بن زياد مدينة زبيد وقد انتفعنا بكتاب ابن الديبع هذا فيما يتعلق ببحث العلاقات السياسية بين امارات ودويلات اليمن وقيام امارة بني مهدي في زبيد وعلاقتها مع بني زريع في عدن وكذلك قيام الدولة الايوبية وسيطرتها على مدينة زبيد . اما الوصابي ، عبد الرحمن بن محمد الحبيشي المتوفى

سنة ٧٨٢هـ /١٣٨٠ م فألّف كتاباً في تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والاثار فقد افادنا بمعلوماته .

٦. كتب الجغرافية والرحلات :-

من المعروف ان كتب الرحلات تعد من اصدق المصادر المعاصرة ليس فقط بالنسبة للتاريخ السياسي وانما لتسجيلها حياة الشعوب فرحلة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ / ١٢٧١ م وصف الحركة التجارية في زبيد والسفن وكيفية بنائها وعملية رسوها في الموانئ والبحار ووصول طغتكين إلى اليمن عن طريق مكة وكان لرواياته اهمية كبيرة لانه كان معاصراً وشاهد عيان لما ذكره في مشاهدته وملاحظاته .

اما كتاب المقدسي المتوفى سنة ٣٨٨هـ (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) فكان ذو اهمية كبيرة في توضيح الكثير من المناطق المهمة في زبيد ونواحيها وقد كان ذو فائدة كبيرة لموضوع البحث . ومن المصادر الجغرافية الاخرى المهمة في رسالتنا كتاب (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز) ويسمى بـ : تاريخ المستبصر ، المنسوب لابن المجاور وهو ابن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري المتوفى سنة ٦٣٠هـ / ١٢ م ، حيث يعد هذا الكتاب مصدراً مهماً لتاريخ الحجاز ومكة واليمن ونجد فيه معلومات مهمة عن مدينة زبيد واختطاطها وأحوالها وتجارتها وكذلك معلومات متناثرة عن تاريخ الايوبيين ، وكذلك كتاب ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ (معجم البلدان) المرتب على الحروف الهجائية الذي امدنا بمعلومات مهمة عن المسائل الجغرافية والاسفار وما امتازت به المدن والبلدان ومنها اليمن من الانهار والحصون والمنتجات كما احتوى على تراجم كثير من الشخصيات .

ومن المعاجم الاخرى (معجم الحجري في بلدان اليمن وانسابها) ومؤلفه محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٣٧٩هـ الذي افادنا بمعلومات عن القبائل والاسماء والمعجم مرتب على حروف المعجم .

٧. كتب الانساب :-

ولهذه الكتب أهمية بالغة في معرفة نسب الكثير من الاعلام المنسوبين إلى القبائل أو المدن ، واشهر هذه الكتب (الانساب) لابي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ / ١١٦٦ م .

٨. كتب معاجم اللغة:-

لقد ساهمت هذه الكتب في توضيح الكثير من المفردات والمصطلحات التي اقتضى شرحها والوقوف عندها سواء كانت كلمات لغوية صرفة أم مصطلحات اقتصادية أم اسماء ، منها (لسان العرب) لابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ / ١٣١١ م ، الذي يعد موسوعة لغوية مهمة ، و (تاج العروس في جواهر القاموس) لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي المتوفى سنة ١٢٥٠هـ.

٩. المراجع الحديثة :-

أفـدنا كثيـراً مـن المراجـع الحديثـة فـي رسـالتنا التـي أُلفـت فـي اليمن من قبل اهلها واخرى الفها مؤرخون عرب واجانب وسنكتفي بالاشارة إلى المهم منها والتي اسهمت في اضافة الكثير من المعلومات ومنها كتاب (المقتطف من تـاريخ الـيمن) للقاضـي عبـد الله بـن عبـد الكـريم الجرافـي أهميـة فـي رسالتنا ففيه معلومات قيمة عن التاريخ السياسي لليمن ومن مراجع تاريخ اليمن مؤلفات محمد يحيى الحداد والدكتور حسن سليمان محمود عن (تاريخ اليمن السياسي) ، ولكتاب (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن) لحسين بن فيض الله الهمداني بالاشتراك مع الدكتور حسن سليمان اهمية كبيرة في رسالتنا.

ولكتاب الدكتور نزار الحديثي (أهل اليمن في صدر الاسلام) وهو رسالة دكتوراه اهمية كبرى في رسالتنا ولاسيما فيما يتعلق بسكان اليمن وانسابهم .

١٠. اما البحوث المنشورة في المجلات والدوريات العربية والمتعلقة برسالتنا في ناحية أو اخرى فهي كثيرة ومتنوعة ومنها (بناء مدينة زبيد في اليمن) لطاهر العميد التي افادتنا بمعلومات قيمة عن رسالتنا ، وكذلك بحث الدكتور صبحي لبيب (التجـارة الكارميـة وتجـارة مصـر فـي العصـور الوسـطى) وهـو ذو أهميـة كبيـرة فـي ايضـاح تجـارة مصـر وعلاقتهـا مـع الـيمن ، وكـذلك لبحـث السـيد عبـد الله محمد الحبشـي الموسـوم (جوانـب مـن الحيـاة الاقتصـادية فـي التـاريخ اليمنـي) ، اهميـة كبيـرة فـي ايضاح دور بلاد اليمن ومركزها في التجارة حيث درس اسواق اليمن وبقية اوجه النشاط الاقتصادي .

الفصل الأول
مدينـــــة زبيـــــد

أولاً : تسمية زبيد

ثانياً : موقع زبيد

ثالثاً : تخطيط مدينة زبيد

١. الأسوار والأبراج

٢. المساجد

٣. المدارس

٤. القصور والدور

٥. مجاري المياه

رابعاً : أعمال زبيد

١. الكدراء

٢. المهجم

٣. الحصيب

٤. حلي

٥. حيس

٦. الزرائب

٧. السرين

٨. الشرجة

٩. فشال

١٠. الواديان

مدينـــــة زبيـــــد

أولاً . تسمية زبيد :

زَبِيد بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ودال مهملة [١] مدينة مشهورة من مدن اليمن [٢] وهي مستقر لملوك اليمن وبلاد الأشعريين [٣]وأبناء عك [٤] الذين تقع منازلهم في ناحية الشمال من زبيد [٥].

ذكر الجندي [٦] رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بما نصه : " لما قدم عليه الأشعريون من اليمن قال لهم : من أين جئتم ؟ قالوا : من زبيد ، قال : بارك الله في زبيد ، قالوا : وفي رمع ، قال : بارك الله في زبيد ، قالوا : وفي رمع ، قال: بارك الله في زبيد ، قالوا : وفي رمع ، قال : وفي رمع ، قالها في زبيد ثلاثاً وفي رمع مرةً واحدة ".

وهذا يوضح أنّ لدعاء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : بركة كبيرة لمدينة زبيد .

ظهرت تفسيرات عدة حول تسمية زبيد فقد ذكر المؤرخون إنما سميت زبيد بهذا الاسم وذلك لأنّ فيها وادياً يسمى زبيد فغلب اسم الوادي عليها [٧] وذكر ابن المجاور أن تسميتها ترجع إلى الزبا ، فيقال : ((قد ملك اليمن ملك من التتابعة يسمى الزبا ،

---

[١] البكري : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ،ج٢، تحقيق : مصطفى السقا ، منشورات عالم الكتب ، (بيروت ، ١٤٠٣هـ) ، ص٦٩٤ .
- الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ،ج٢، (طهران ، ١٩٦٥ م) ، ص٩١٥ .
ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن علي ، تقويم البلدان ، باعتناء ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية (باريس ، ١٨٤٠م) ، ص٨٩ .

[٢] المقدسي شرف الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط١، دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٩٨٧م) ،ص٨٤.
- كحالة :عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية ، (دمشق ،١٩٤٤م) ص٣٠٣.

[٣] الاشعريون : قبيلة عزيزة مرهوبة الجانب ، وهي بطن من كهلان ، من القحطانية نسبت الى الاشعر ، واسمه نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ ولقب بالاشعر لانه ولد اشعر الجسم كله وسمي قومه قوم ابو موسى الاشعري ، ابن حزم : علي بن محمد ، جمهرة أنساب العرب ، ج٢، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٢م) ص٣٩٢.

[٤] عك : قبيلة قحطانية نسبت الى عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد بن الغوث بن النبت بن كهلان بن سبأ ، ابن حبيب : أبو جعفر محمد ، المحبر ، تحقيق : يوسف أسعد داغر ، ط٦، دار الاندلس للطباعة ، (بيروت ،١٩٨٤م) ، ص١٧٣.

[٥] علي : جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٤ ، مكتبة النهضة بغداد دار العلم للملايين (بيروت ،١٩٧٦م) ، ص٤٤٩.

[٦] أبو عبد الله محمد بن يوسف ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج١، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، ط١، مطبعة وزارة الاعلام والثقافة ، (صنعاء ، ١٩٨٣م) ، ص٢٢٢.

[٧] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٤- ٨٥. الحموي ، معجم البلدان ، ج١٣٢/٣ .
- مدني : أمين ، التاريخ العربي وجغرافيته ، ط١، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ،١٩٧٧م) ،ص٢٩٠.

فسأل رجل اخر فقال : ما فعل الله بزبا ؟ فقال بيد أي هلك فسمي البلد زبيد)) ، وفي رواية أخرى[1]:((كانت الابل ترعى في العقدة وفي جمع الابل ناقة تسمى زبيد عضت الناقة في العقده فعرف الموضع باسم الناقة))، وأيضاً ذكر بأنّ اسم زبيد جاء من امرأة كانت تسكن في رأس وادي زبيد تسمى زبيدة فسميت البلدة زبيد على اسم المرأة [2].
وهناك رواية أخرى حول تسمية زبيد إذ يقال:إنّه لما غادر ابن زياد مكة وهناك صار كل منزل ينزله يأخذ تراب أرضه يشمه ، ويبني في ذلك

[1] بن محمد بن مسعود بن علي بن احمد البغدادي النيسابوري ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة ، تاريخ المستبصر ، اعتنى بتصحيحه ، أوسكر لوفغرين ، ط١ ، مطبعة بريل (ليدن،١٩٥١م) ، ص٧٠.

[2] زبيدة : لقب امرأة قيل لها زبيدة لنعمه كانت في بدنها ، وما أظنها الا زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ام الامين محمد بن هارون ، وقد بنى محمد بن زياد لها داراً ما بين وادي زبيد ورمع وهي التي سعت في بناء المكان في دولة امير المؤمنين ، ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، لسان العرب ، ج٤، طبعة مصورة عن طبعة (القاهرة ، د. ت) ، ص٦٩.

المنزل قرية ، وما زال على حاله إلى أن وصل إلى ارض الحصيب فشم ترابها قال لأهل الدولة أقيموا بناء هنا ، قالوا : ولماذا ؟ قال : ((هذه أرض نزه ، زبده هذه البلاد ، قالوا وبماذا صح عندك ذلك ؟ قال : لانها طيبة بين واديين وادي زبيد ووادي رمع)) ، فلما سكن ابن زياد هذا المكان وبناه مدينة سماها زبيد[١].

مما سبق يتضح لنا أنّ اسم زبيد كان اسماً جغرافياً لوإدمشهور في تلك المنطقة وإسماً لشخص كان يدعى : الزبا واسماً لناقة واسماً لامرأة سكنت هذه البلدة وإسماً لطبيعة الارض الخصبة الطيبة النزهة .

ويبدو أنّ الروايات السابقة التي أوردناها اقرب إلى الأساطير منها إلى الحقائق ، ولعل الأرجح في هذه الروايات التي اقترنت باسم الوادي الذي ذكره ابن المجاور وهي الأقرب والأصح إلى التسمية .

و زبيد مدينة عظيمة في اليمن أحدثت ايام الخليفة المأمون[٢] ، ومقابلها ساحل غلافقة [٣] وساحل المندب[٤] ، وتسمى أرضها تهامة[٥] ، وتهامة قطعة من أرض اليمن[٦] ، كما تسمى باللغة المعروفة بزبيد من اقليم اليمن لأنها أيمن القبلة [٧] ، وقال النبي (ﷺ) : ((الكعبة يمانية والركن الأيمن يماني)) [٨] ، وقد ذكرها الشاعر بقوله [٩] : :

بعدت ورب عمن تحبه هواك عراقي وأنت يماني

إنّ الشيء الذي يمكن استخلاصه من هذا الاستعراض لتسمية زبيد هو انها مدينة قديمة وجدت منذ أزمان بعيدة بحيث تسنى لبعض المؤرخين واللغويين أن يرجعوا تسميتها الى أزمان سحيقة واسطورية وهي قديمة الاستقرار تعود الى عصور ما قبل

---

[١] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٩.

[٢] عمارة اليمني : نجم الدين أبو الحسن عماره بن علي الحكمي تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء و زبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع الحوالي ، ط٣، المكتبة الهاشمية للنشر والتوزيع ، (صنعاء،١٩٨٥م) ، ص٣٦.

- الجندي ، السلوك ، ج١/ص٢٢٣.
- مصطفى : شاكر ، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ،ج١،ط١،ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، (الكويت ،١٩٨٨م) ، ص٢١٧.

[٣] غلافقة : وهي بلد على ساحل البحر الاحمر مقابل زبيد ، تسمى اليوم غليفقة ، وهي مرسى زبيد ، بينها وبين زبيد خمسة عشر ميلاً ترفأ اليها سفن البحر القاصدة زبيد ، الهمداني : أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن بن علي الاكوع ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (الرياض،١٩٧٤م)، ص٦٨.

- كحاله ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٢٨٨.

[٤] البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ،ج٢، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ،ط١،مطبعة إحياء الكتب العربية (القاهرة ،١٩٥٤م) ،ص٢٥٨.

[٥] سميت تهامة لشدة حرها وركود هوائها ، الحموي ، معجم البلدان ، مجلد٢،ص٦٣.

[٦] المقدسي ، أحسن التقاسيم ،ص٨٤، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٨٣ .

[٧] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ص٨٣ .

[٨] اورد هذا الحديث مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج١، تحقيق : عبد الله أحمد ابو زينه : مطبعة الشعب ، (القاهرة ،د.ت) ،ص٢٣٣.

[٩] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٨٣ .

الاسلام ، فقد كانت مركز لكثير من القبائل اليمنية القديمة خصت بمباركة الرسول الكريم(ﷺ) فهي كورة تهامة وموطن الأشعريين ومنهم أبو موسى الاشعري ، فضلاً عن اننا لو تقصينا المعلومات عن هذه المدينة نجدها قائمة منذ القدم في موضع حيوي وطيب.

ثانياً . موقع زبيد :

زبيد هي احدى المدن المشهورة حاضرة الاقليم التهامي وامهات مدنه[١] ، وهي قصبة تهامة وقد وصفت بانها احد المصرين[٢]، وتقع زبيد في منتصف الطريق عبر ساحل تهامه بين البحر الاحمر ومنطقة المرتفعات[٣] ، في قلب وادي زبيد[٤] ، الذي يعد من أخصب وديان اليمن تربة ونماء وتبلغ مساحته الزراعية (٢٥.٠٠٠) هكتاراً [٥]، وزبيد مدينة كبيرة يجتمع بها التجار من ارض الحجاز وارض الحبشة وارض مصر[٦]، ويوجد في زبيد مكان يقال له : (الغيل) ويعني (العين العذبة) أو (الماء العذب) [٧].

ومدينة زبيد مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف ما بين البحر والجبل[٨] ، يحدها من الشرق على مسافة نصف يوم الجبال الشامخة والحصون الراسخة والمعاقل المنبعة والمساكن الرفيعة ومن الغرب على مسافة نصف يوم البحر الزاخر والسفن المواخر[٩] ، ومن شمالها الحجاز ومن جنوبها البحر الهندي[١٠] ، وزبيد مدينة عظيمة ليس باليمن بعد صنعاء ، أكبر منها واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه[١١] .

---

[١] الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد ، الاكليل ،ج١، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ط٣، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ،١٩٨٦م) ، ص٢٧٤.

[٢] وذلك لانه مستقر ملوك اليمن ، بلد جليل حسن البنيان يسمونه بغداد اليمن ، المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٤ ، ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ ابن خلدون المسمى، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج٤، مطبعة احياء التراث ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ،١٩٧١م) ، ص٢٢١ ، الحميري : محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، ط٢ ، منشورات مكتبة لبنان ، (بيروت ،١٩٨٠م) ، ص٢٨٤.

[ ] Keall-E.J,Zabid and Its Hinterland - Report –P .

[٤] الثور : عبد الله أحمد ، هذه هي اليمن ، ط١، (القاهرة ،١٩٦٩م) ، ص٤٢٦.

[٥] المقحفي : ابراهيم ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ط٣،دار الكلمة (صنعاء ١٩٨٨م) ، ص٢٨٦.

[٦] الادريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ،ج١،ط١،(بيروت ،١٩٨٩م) ،ص٥٢-٥٣.

[٧] البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤/ص٦٩٤ .

[٨] ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي الشيباني ، قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، ق١ ، تحقيق: محمد بن علي الاكوع الحوالي ،ط١، المطيعة السلفية ، القاهرة (القاهرة ،١٩٧١) ص٣٢٢.

[٩] ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي الشيباني ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد ، تحقيق : د.يوسف شلحد ،ط٢، دار العودة، القاهرة (صنعاء ،١٩٨٣م) ص٤٨.

[١٠] ابن خلدون ، العبر ، ج٢٢١/٤ .

[١١] ابن بطوطة : شمس الدين محمد بن ابراهيم ، رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،ج١،تحقيق : علي المنتصر الكتاني ، ط١، مطبعة مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص٢٧٢ .

اما بالنسبة الى موقعها من خطوط العرض فقد ذكر القلقشندي[١] . ان زبيد تقع في خط عرض (١٤ ْ) درجة وعشر بوصات شمالاً ، وخط الطول (٤٦ ْ) درجة شرقاً ويتميز بقربه من خط الاستواء ، الذي كان من ابرز اثاره ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف وشدتها ومن شدة الحر ((لا يبرد هواؤها ولا ماؤها)) [٢].

ويحيط مدينة زبيد واديان ، وادي زبيد المبارك الذي دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه بالبركة فليس في اليمن وإدأبرك منه[٣] ، يصب في البحر الاحمر الاحمر ، ومنبعه من غربي بلاد عنس وذمار وغربي بلاد يريم وجنوبي عتمه وشرقي وصاب وشمالي بعدان وإب وناحية المخادر ، كل هذه الجهات تتجمع مياهها في أعالي وادي زبيد ما بين جبال وصاب الواقعة شمال الوادي وجبال ناحية حبيش وبلاد العرين الواقعة جنوب الوادي ثم تنفذ اليه وتسقي وادي زبيد[٤] .

والى الشمال منها يقع وادي رمع وهو وإدحار ضيق وقد وصفه الهمداني[٥] ((واوله من اشراف جهران وغربي ذي حشران الى وادي الشجية)) ، ونتيجة لكثرة المياه فقد اشتهرت زبيد بالزراعة ولاسيما النخيل والفواكه ونباتات طيبة شتى[٦] ، ومنها تخرج ضروب الافاوية والمتاع الصبني وغيره [٧] .

كان لموقع مدينة زبيد المتميز أهمية كبيرة حيث الموقع الإستراتيجي المسيطر على كثير من الطرق التجارية ، أصبحت زبيد على مر العصور هدفاً للطامعين حيث لو نظرنا نظرة فاحصة للمدينة نجد بصورة واضحة ان مدينة زبيد تتألف من وديان وسلاسل جبلية تشكل حواجز طبيعية تصد عن المدينة كل عدوان وتدفع عنها العدو ، لذلك لها أهمية كبيرة ومحطة جذب كثير من الدول ومنهم الأيوبيين ، الذين توجه اهتمامهم لنموها كونها مدينة حصينة بواسطة مواصفاتها

---

[١] ابو العباس : احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ،ج٥، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ، المؤسسة العامة للتأليف ، (القاهرة ،١٩٦٣م) ،ص٨ .

[٢] المصدر نفسه ، ج٥/١٠.

[٣] الهمداني ، الاكليل ، ج١ / ٢٧٥ .

[٤] الجعدي : عمر بن علي بن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : فؤاد سيد ، ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨١م) ، ص٣١٧.

[٥] صفة جزيرة العرب ، ص٧٤ .

[٦] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٧ .

- الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص٣١٦ .

- ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٣٤ .

[٧] الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٨٤ – ٢٨٥

- بيرين: جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، نقله الى العربية ، قدوري قلعجي ، قدم له : الشيخ أحمد الجاسر ، دار الكتب العربي ، بيروت ومكتبة النهضة (بغداد ، د.ت) ، ص٥٢ .

الطبيعية التي أعطتها الاهمية التي تجعلها محطاً للانظار دائماً وعرضه للسيطرة باستمرار .

ثالثاً .تخطيط مدينة زبيد :

مدينة زبيد مدينة قديمة الاستقرار تعود الى عصور ما قبل الاسلام ، فهي حمى قبيلة كليب ، والمهلهل[١] ، كانت عقدة طرف واراك وحول العقدة قصور وقرى[٢]، وقد ساعد على ازدهار المدينة ومنحها اكثر أهمية واديها الخصب [٣] ، اسمها الحصيب الحصيب وطن الحصيب بن عبد شمس ، كورة تهامة وهي للأشعريين ومنهم أبو موسى الاشعري[٤]، الذي خصه الرسول (ﷺ) بولاية زبيد ورمع فاستقر في زبيد واسس جامع الاشاعر ، ومهما يكن الاختلاف بشأن نشأة مدينة زبيد فانها أخذت أهميتها في التاريخ العربي الاسلامي بعد اختطاطها من قبل محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد عامل الخليفة العباسي المأمون على اليمن[٥] ، في شعبان سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م[٦] ليتخذها مركزاً لامارته .

وذكر عمارة [٧] في كيفية وصول محمد بن زياد لليمن ، ففي سنة ١٩٩هـ/٨١٤م حضر عند المأمون قوم انتسب أحدهم الى عبيد الله بن زياد والاخر الى هشام بن عبد الملك والثالث الى تغلب بن وائل وقال اسمي محمد هارون[٨] ، فبكى المأمون وقال : ((أنا لي بمحمد بن هارون يعني الامين[٩] وكان الامين قد قتل في السنة التي قبلها فقال الخليفة المأمون : يقتل الأمويان ويترك التغلبي رعاية لاسمه ولاسم ابيه[١٠] فقال له محمد بن زياد منتسب الى يزد والله لم ننزل يد الطاعة ولم نعصي اوامرك ولم نفارق بيعتك[١١] واذا تريد قتلنا من أجل ما فعله بني أمية لكم فان الله بقوله : ((ولا تزرُ وازرة وزرَ أُخرى))

---

[١] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٥ .

[٢] الهمداني ، صفة جزير العرب ، ص٢٨٥ .

[ ] Keal , Pyoceeding seminar for Arabian studies - facts about zabid – P, .

[٤] الهمداني ، صفة جزير العرب ، ص٦٩.

[٥] عمارة ، المفيد ، ص٣٨ -٤٠ ، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٨ ، الذهبي : ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ،ج١١، تحقيق : شعيب الارناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩، (بيروت ، ١٤١٣هـ) ،ص٢٣٤، حسن : حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ج٢، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ، ص٦٣.

[٦] عمارة ، المفيد ، ص٣٨ -٤٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٢١٣ ، مصطفى : شاكر ، في التاريخ العباسي ، ج١، مطبعة الجامعة السورية ، (دمشق ،١٩٥٧م) ،ص٢٤٥.

- الخضري : الشيخ محمد بك ، محاضرات الامم الاسلامية ، ج٢، الدولة العباسية ، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة ،١٩٧٠م) ، ص١٩١ .

[٧] المفيد ، ص٣٨ .

[٨] الجندي ، السلوك ، ص٢٢٠ .

[٩] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٦.

[١٠] ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي ، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق: مصطفى حجازي قدم له ابراهيم الحضراني ، دار العودة (بيروت ، د.ت) ص٢٥ .

[١١] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٦ .

[1] فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم جميعاً ، وأمر وزيره بضمهم اليه حتى يطلبهم منه))[2]. وقد روى الجندي بان المأمون بعد استشارة وزيره الفضل بن سهل بارسالهم الى اليمن وقال : ان يكون ابن زياد أميراً وان هشام وزيراً والتغلبي قاضياً [3] ، أقيمت المدينة (زبيد) في قلب واديها الجميل في موقع يتوسط البحر والجبل [4]، واذا ما تفحصنا موقع المدينة فانه يتبين لنا انه يمتاز بمزايا عديدة فهو موضع حيوي وطيب فضلاً عن وقوعه على طريق الحج . أما الأسباب الحقيقة التي دفعت محمد بن زياد الى تاسيس المدينة واختيار موقعها فان العامل العسكري كان أحد اهم العوامل التي دفعته الى تشييدها[5] ووفق توفيقاً كبيراً في اختيار اختيار المكان الملائم لبنائها ، ولا يستبعد ان يكون المأمون قد زود الامير محمد بن زياد بالارشادات والتوصيات الخاصة في بناء هذه المدينة ، اذ تشير المصادر التاريخية الى ان عام ٢٠٢هـ /٨١٧م هو العام الذي ورد فيه كتاب عامل اليمن للخليفة العباسي يعلمه بخروج الاشاعر وعك في سهل تهامة عن الطاعة ولما كان المأمون يعرف خطورة ذلك فقد جهز ابن زياد أميراً على اليمن وطلب منه أن يحدث له مدينة في بلاد الاشاعر بوادي زبيد رغبة من الخليفة في اخماد الاضطرابات والحركات المناهضة لحكمه[6] .

أدى ابن زياد ومن معه فريضة الحج سنة ٢٠٣هـ /٨١٨م وسار الى اليمن وفتح تهامة واختط زبيد في شعبان في سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م[7] وحول التحريات التي اتخذها ابن زياد لاختيار موقع المدينة تشير المصادر التاريخية الى انه مر أرض الحصيب ، فاخذ من أرضه كف تراب ، فشمه وقال أقيموا بناءها هنا ، قالوا : ولِمَ ؟ قال : لان هذه الارض أرض نزه زبدة هذه البلاد[8] ، وقد عرف العرب منذ فجر الاسلام وفي حضارتهم القديمة حسن اختيارهم لمواقع مدنهم وتمركزهم في الاماكن المتوفر لها الشروط الواجبة لحفظ الامن واللازمة لاستتباب الامن[9] ، ولم

---

[1] سورة الانعام الآية ١٦٤ .

[2] عمارة ، المفيد ، ص٤١ ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ / ٦١٥ ، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٦ .

[3] السلوك ، ج١، ص٢٢٢ .

[4] الثور ، هذه هي اليمن ، ص٤٢٦ .

[5] العميد : طاهر ، بناء مدينة زبيد في اليمن ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد العدد ١٣ ، (بغداد ١٩٧٠) ، ص٣ .

[6] السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، الانساب ، ج١، تحقيق عبد الرحمن من يحيى المعلمي ، ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٢م) ، ص٢٦٦ .

- الحجري : محمد بن أحمد ، خلاصة تاريخ اليمن قديماً وحديثاً أشرف على طبعه وتصحيحه ، يحيى أحمد زبارة ، مطبعة الانوار (القاهرة ، ١٣٦٣هـ) ص١١.
- زبارة : محمد بن يحيى ، مختصر أنباء اليمن ونبلائه بالاسلام ، المطبعة السلفية (القاهرة ، ١٣٦٣هـ) ص١٨.

[7] الحموي : ياقوت بن عبد الله الرومي ، البلدان اليمانية ، جمع وتحقيق : اسماعيل بن علي الاكوع الاكوع ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ص١٤٠ .

- حسن ، ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج٢/ ص٦٣ .
- ابراهيم : محمد كريم ، التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن دراسة في مناهجها ومصادرها وأسس تأليفها ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ، ١٩٨٦م) ، ص٣٠ .

[8] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٩

[9] العميد ، مدينة زبيد ، ص٣.

تكن زبيد الا واحدة من المدن العربية التي أجاد العرب حسن الاختيار لموقعها وزبيد مدينة عظيمة كثيرة العمارة واسعة البساتين غزيرة المياه وهي احدى قواعد بلاد اليمن[١] ، وهي بلاد العلم والعلماء والفقه والفقهاء ، والدين والصلاح ، والخير والفلاح والفلاح ، لم نعلم مدينة من مدن اليمن المعمورات ومساكنها المشهورات ظهر فيها ما ظهر في زبيد من العلماء [٢] .وهي ام قرى اليمن ، ومحط رجال العلماء في كل فن ، قبلة الانظار ومحط الاعجاب وملتقى التجار ومقام الاكرمين من اهل العلم والدين والثقافة[٣] اسست هذه المدينة في موضع طيب اصلا ، هواؤها يزيد في ذكاء اهلها[٤] اهلها[٤] وزبيد بلد جليل يسمونها بغداد اليمن[٥] .

يتبين مما سبق ان مدينة زبيد امتلكت جميع خصائص المدينة العسكرية وامتازت بطابعها الحضاري فهي مدينة محضة يضاف الى ذلك بانها مدينة أقسامها ومرافقها كانت تخدم الغرض الذي اختطت من اجله .

يتضمن تخطيط مدينة زبيد:-

١.الأسوار والأبراج :

ظلت مدينة زبيد بعد اختطاطها زمناً طويلاً غير مسورة حتى ولاية الامير الحسين بن سلامة لزبيد في الثلث الاخير من القرن الرابع الهجري فكان اول من سور زبيد بسور من اللبن[٦] ، في نهاية الدولة الزيادية[٧] ثم جدد السور واضاف اليه سوراً سوراً ثانياً يدور حول المدينة في بضع وعشرين وخمس مائة هجرية ابو منصور منَّ الله الفاتكي الذي تولى الوزارة لبني نجاح عام ٥١٧هـ/١١٢٣م، وفي إمارة بني مهدي الرعيني التي دامت من ٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٦٠-١١٧٣م ، اضيف الى زبيد سور ثالث[٨] ثالث[٨] ، وامر الوالي سيف الاسلام طغتكين الأيوبي والي اليمن في الفترة من ٥٧٧هـ ٥٧٧هـ وحتى ٥٩٣هـ/١٨٨١-١١٩٦م باقامة سور رابع لمدينة زبيد سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م وركب عليه اربعة ابواب فكان بناء السور بالطين واللبن ، اما ابوابه وشرفه بالاجر وقد بلغ ارتفاعه عن الارض عشرة اذرع وعرضة عشرة اذرع[٩] .

اما عدد ابراج السور ، قال ابن المجاور[١٠]:((عددت ابراج زبيد فوجدتها مائة برج وتسعة ابراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعا ويدخل في كل برج عشرون ذراعا...)).

---

[١] العرشي : حسين احمد ,بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى اليمن من ملك وامام , دار دار الندوة الجديد للطباعة والتوزيع والنشر ، (بيروت ,د.ت) , ص١٤٥.

[٢] الديبع,بغية المستفيد ,ص٣٣.

[٣] المصدر نفسه ، ص٤٧.

[٤] المصدر نفسه ، ص٣٣.

[٥] المقدسي، أحسن التقاسيم ,ص٨٤

[٦] الدبيع ,قرة العيون ,ص ٣٣١.

[٧] الزبيدي :محب الدين ابو الفيض محمد الحسيني ,تاج العروس من جواهر القاموس,ح٨,تحقيق :عبد :عبد العزيز مطر ,مطبعة حكومة الكويت ,(الكويت ١٩٧٠م),١٣٤.

[٨] عمارة ,المفيد ,ص١٦٨.

[٩] الخزرجي :ابو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الزبيدي اليمني ,الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام ,ق١,نسخه مصورة فوتوستات في مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم ٤٨ الدبيع ,بغية المستفيد ,ص٤٩.

[١٠] تاريخ المستبصر ,ص٧٤.

ولهذه المدينة المدورة اربعة ابواب هي[١] :

١. الباب الشرقي : وهو المسمى باب الشبارق يودي الى الشبارق وهي قرية من قرى زبيد الواقعة شرق المدينة والى حصن قوارير[٢] .
٢. الباب الشمالي :وهو المسمى باب سهام يوصل الى وادي رمح وسهام وهو واجهة المدينة وعزتها .
٣. الباب الغربي :وهو المسمى باب النخيل وكان يسمى من قبل باب غلافقة والى الاهواب وسمي بهذا الاسم نسبة الى حدائق النخيل[٣] .
٤. الباب الجنوبي : وهو المسمى باب القرتب ويصل الى وادي زبيد ثم الى قرية القرتب وهي قرية من قرى زبيد[٤] .وما تزال الابواب المذكورة وجزء من السور شواهد حية للحضارة العربية الاسلامية ، ودليلا للرفعة ورمزا للقوة والخلود وهي واحدة من الامثلة التي تمثل العمارة الحربية اليمنية.

٢. المساجـــد :

كان لظهور الاسلام تأثيره الرائع والعميق في حياة العرب واستطاع في مدة وجيزة ان يغير الحياة ويطورها صاعدا في سلم الحضارة والتقدم وتمكن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في اقل من عشرين عاما ان ينشر دينا قيما ويبني دولة فاضلة ومجتمعا انسانيا لم تحلم التربية ولم تحلم به ..قاد العرب في طريق التقدم والانتصار ، ولم يكن كسائر الاديان التي سبقتة بل جاء الاسلام يعمل للحياة وما بعد الممات يبني المجتمع ويرسي الانسانية ، انه عقيدة اخلاق وبعث سياسي وروحي للبلاد العربية والعالم[٥] ، وكان الرسول (ﷺ) يعلم تمام العلم اهمية القراءة والكتابة فكان من اهدافه نشر التعليم بين المسلمين .

واوضح القران الكريم ان من واجباته (صلى الله عليه واله وسلم) تعليم الناس قال تعالى : ((ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم))[٦].

نشات الاستعدادات والدوافع النفسية لطلب العلم وسعى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل وسائل لارساء دعائمه[٧] ، فكان الاسلام اول حركة تعليمية لاتختص به طائفة دون اخرى بل هو دين الجميع[٨] واصبح التعليم واحدا من

---

[١] ابن الدبيع ,بغية المستفيد ,ص٤٩
[٢] قوارير :جمع قاروره :وهو حصن في مخلاف وصاب عجيب الشكل صعب لايرام .الحموي ,معجم البلدان ,ج٤/ص١٩٧.
[٣] ابن الدبيع ,بغيه المستفيد ,ص٤٩
[٤] ابن المجاور ,تاريخ المستبصره ,ص٧٤.
[٥] العطار ,احمد عبد الغفور ,ادب المتعلمين ووسائل اخرى في التربية الاسلامية ,اخوان الصفا وآخرون ,ط٢,(بيروت ,١٩٦٧م),ص١٠
[٦] سورة البقرة :اية ١٢٨.
[٧] الشجاع,عبد الرحمن عبد الواحد ,الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري ,رساله لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ والحضارة ,(غير منشورة),مقدمة لقسم التاريخ والحضارة في كلية اللغه العربية /جامعة الازهر (القاهرة ,١٩٨٦)ص٩٦
[٨] المصدر نفسه ص٩٧.

مستلزمات الدعوة الاسلامية لتحقيق التربية استهدف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلاله بناء امة جديده[١]، قال تعالى : ((اقرأ باسم ربك الذي خلق .خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم .الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)) [٢]، وقال تعالى : ((ن والقلم وما يسطرون)) [٣] ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) [٤] ، ((يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم العلم درجات)) [٥] ((وقل ربي زدني علما)) [٦] ، وكثير من الايات التي تحث المسلمين على التعلم .

كما وردت الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة التي يشجع فيها الرسول (ﷺ)على طلب العلم والاهتمام به منها :"العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا او درهما وانما ورثوا العلم ..)) [٧] ((وطلب العلم فريضة على كل مسلم)) [٨].

كان للخلفاء الراشدين (رض) باع كبير في دفع الناس للتزود بالعلم ، فالامام علي عليه افضل الصلاة والسلام يقول : ((كل يوم لا ازداد منه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وليس الخيران يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر عليك علمك)) [٩]، ولما كانت حاجة الناس ملحة للتعلم فقد سارعوا الى طلبه تقربا الى الله تعالى وخدمة للدين وانتشر الاسلام واشتد اقبال المسلمين على طلب العلم وتعددت مراكزه فكانت "دور السكن والمساجد والكتاتيب ودور القرآن ودور العلم والحكمة ودور الشفاء وحوانيت الوراقين اماكن للتعليم وتعلم الناس في كل مكان وجدوه مناسبا" [١٠] فالمسجد هوالقلب النابظ للمدينة الاسلامية لا يقوم على هامش الحياة اليومية العادله بل هو الرمز الواضح للوحدة الجوهرية في الحضارة الاسلامية[١١] وهو مكان مقدس واضح الشخصية[١٢] ، حث القرآن الكريم على

---

[١] د.حسن الامين ,المدرسة المستنصرية ,١٩٦٠م,ص١٢

[٢] سورة العلق اية ١-٥

[٣] سورة القلم اية ١

[٤] سورة الزمر اية ٩

[٥] سورة المجادلة اية ١١

[٦] سورة طه اية ١٤

[٧] ابن جماعة :ابو اسحاق ابراهيم ,تذكرة السامع والمتكلم في اداب العلم والمتعلم ,دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد ,١٣٥٣هـ)ص٧-٨.

[٨] الغزالي :ابو حامد محمد بن محمد ,احياء علوم الدين ,ج١,المكتبة التجارية الكبرى ,(القاهرة ,د.ت)ص٩.

[٩] شلبي :احمد ,تاريخ التربية الاسلامية ، (بيروت ,١٩٥٤م)ص٢٧٣

[١٠] حيدر :كامل محمد ,المدارس العباسية القائمة في العراق ، تخطيطها وعمارتها . رسالة ماجستير في الآثار (غير منشورة) كلية الآداب ,جامعة بغداد ١٩٨٦ص٢١.

.kasim,op.cit,p .

[١٢] محمد : غازي رجب ,العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق ، (بغداد ,١٩٨٩م) ص١٧ .

تعمير المساجد وعد ذلك ترجمة فعلية للايمان ، قال تعالى : ((انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة)) [١].

بنى المسلمون مساجدهم وجعلوها مراكز لمدنهم الجديدة ولم تقتصر مهامها على ممارسة واجباتهم الدينية بل انها اصبحت مراكز للتعليم في الاسلام[٢] ، وكان يراعى في تخطيط المسجد الجامع ان يكون وسط العمران ويتخذ من جدار القبلة قاعدة للتخطيط ويحاط بجدران "سميكة تحصره بحدود مربعة ومستطيلة، ويفتح فيه ابواب حسب الحاجة[٣] ، ولا همية التعليم فقد كان المسجد النبوي المركز الأول للتعليم في الاسلام تولى منذ نشاته نشر العلم والتعليم[٤] ، وجعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)من نفسه اول معلم في الاسلام وسار على خطى النبي الخلفاء الراشدين فشجعوا الناس على طلب العلم وساهموا في تعليم المسلمين وجلسوا في المساجد وخارجها بغرض تعليم المسلمين أمور دينهم[٥] ، وكانت المساجد المراكز الاولى للتدريس في الاسلام واصبحت للعلماء في المساجد حلقات مأهولة بالطلاب انتشرت في العالم الاسلامي[٦] واحتل العلم منزله رفيعة في الاسلام ونال العلماء من من المكانة والتقدير مالم تنله أي امة من الامم وتوسع المسلمون في فهم المسجد فاصبح مؤسسة تربوية اخذ على عاتقه نشر التربية والتعليم بين المسلمين ، ولم يكن المسجد مكانا للعبادة فحسب بل اصبح مكانا للتقاضي ومكاناً للدراسة وميدانا لاجتماع الجيش[٧] ، كما ان الحلقات التي تعقد في المسجد لم تكن حلقات دينية فقط بل توسعت توسعت لتشمل غيرها من العلوم[٨] وتطور المسجد منذ عهد الرسول (صلى الله عليه عليه وآله وسلم)حتى القرن الرابع الهجري فادى رسالته في نشر العقيدة العربية .

وفي زبيد كانت المساجد هي معاهد العلم الاولى التي انبثق منها الشعاع الفكري ونذكر على سبيل المثال مسجد الاشاعر والجامع الكبير في زبيد وقد ادت هذه المساجد رسالتها التعليمة خيرا اداء وأنجبت كبار الشيوخ والاساتذة فكانوا النواة الاولى لتاسيس المدرسة في زبيد .

شيد جامع الاشاعر الذي أسسه ابو موسى الاشعري[٩] وجدد بناءه في اواخر الدولة الزيادية ، وهو اول مسجد اسس في الاسلام بوادي زبيد ومر الجامع بعدة مراحل من الترميم والصيانه والتوسع[١] .

---

[١] سورة التوبة :الاية ١٩.

[٢] حيدر ,المدارس العباسية ,ص٩

[٣] د.غازي رجب ,العمارة العربية ,ص١٧

[٤] العلواني :نوري عباس ,المدرسة والمعلم في صدر الاسلام ,الاكليل ,العدد (٢٠.٢١) (صنعاء,١٩٩٠م)ص٤١

[٥] صالح : عبد العزيز حميد ,حلقات التدريس واثرها في ظهور المدارس في الاسلام ,مجلة كلية الاداب ,جامعة بغداد ,العدد ١٩٨٨/٣٥م,ص٨٤.

[٦] الياور :طلعت ,العمارة العربية الاسلامية في مصر (بغداد ,١٩٨٩م)ص٣٣٢.

[٧] حسين :كريم عجيل ,الحياة العلمية في مدينة بلنسية ، (بغداد ,١٩٧٥م) ، ص٢٠٤-٢٠٥ .

[٨] نجيب محمد , الفن المعماري لتصميم المساجد في اليمن ,المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية التطور والافاق ,عدن ,١٦-١٩ ديسمبر ,١٩٩١م ، ص٩ .

[٩] الخزرجي ,الكفاية والاعلام ، و٣٠

وما يزال المسجد مركزا للتعليم في زبيد اسهم في تطوير المسيرة العلمية قبل ظهور المدرسة واستمر يودي دوره حتى اصبح اول جامعه إسلامية جسدت الحضارة وأبرزت النهضة والحركة الفكرية لمدينة زبيد ، درس بهذا المسجد عدد من الفقهاء منهم الفقيه عياش بن محمد المخزومي وكان يقصده طلاب العلم من انحاء اليمن والفقيه محمد بن عيسى بن همدان والفقيه عبد الله بن اسعد الوزير وهم من الاعلام الفكرية في اليمن[٢].

وان ابن زياد الذي اختط مدينة زبيد (٢٠٤هـ/٨١٩م) هو الذي انشا المسجد الجامع في زبيد على نفس الاسلوب الذي سلكه العرب المسلمون في اختيار موقع المسجد في وسط المدينة ويأتي الجامع في مقدمة الآثار الاسلامية التي تحتفظ بها المدينة ذات التاريخ المتواصل من العلم والعلماء وهو من اكثر المساجد التي نالت عناية الامراء والوجهاء والميسورين من اصحاب الخير في الترميم والاضافات والتوسع خلال العصر الاسلامي منذ نشأته حتى وقتنا الحاضر[٣] .ادى الجامع الكبير دورا بارزا في اثراء الحياة العلمية بهذه المدينة فهو جامع رائع ذائع الصيت على الصعيد العلمي اليمني ادى رسالته الثقافيه والعلمية فقد كان يضم العديد من المعلمين والطلاب وتعقد داخله مجالس العلماء وطلاب العلم فهو من حيث التخطيط المعماري تحفة رائعة تتحدث عن فن رفيع وتزين جدرانة بالنقوش والزخرفات البديعة يمثل صورة جميلة للفن المعماري[٤].

ولحسين بن سلامة في طريق مكة العليا ايضا جامع الجؤة ثم مسجد ذي اشرق [٥]، ثم مسجد إب ثم النقيل ثم ذمار ثم ما بين ذمار وصنعاء مسافة خمسة أيام في كل رحلة منها جامع ، ثم جامع صنعاء وهو جامع عظيم ، ثم من صنعاء الى صعدة عشرة أيام في كل مرحلة من ذلك جامع ثم من صعدة الى الطائف سبعة أيام في كل مرحلة منها جامع أيضاً [٦].

أما الكتاتيب فككل البلاد الاسلامية كانت اليمن تبدأ الدراسة فيها حيث يبدأ التلاميذ بتعلم القرآن الكريم والقراءة والحساب وكذلك كانت تعقد في المساجد حلقات الدرس والتفسير والحديث و علم الكلام ويلتحق الطالب بالحلقة التي تتناسب مع ميوله ورغباته كذلك نلاحظ ان الكثير من الطلاب اهتموا بالرحيل الى المدن الاخرى للتعلم على يد الشيوخ المعروفين[٧] .

- المقداد : محمد بن عبد الوهاب ,جامع الاشاعر المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون ,تحقيق :عبد الرحمن الحضري ، مجلة الاكليل ,العدد ، (٤,٣) ، (صنعاء ,١٩٨١م) ، ص١١٢.

[١] عمارة ، المفيد ، ص٧٠.

[٢] الجعدي ,طبقات فقهاء اليمن ,ص٢٤٥.

[٣] القيسي :كهلان خلف متعب ,البيت العراقي في العصر البابلي القديم ,رسالة ماجستير في الاثار ,(غير منشورة)مقدمة الى مجلس كلية الاداب ,جامعة بغداد,١٩٨٩.

[٤] نور الدين :عبد الحليم ,مقدمة في الاثار اليمنية , ط١,(صنعاء ,١٩٨٥)ص٢٠٦-٢٠٧.

[٥] ذي اشرق : بلدة باليمن قرب ذي جبلة , من القرى المباركات في اليمن ,الحموي ,معجم البلدان ، ج٢٧٧/١ ، البغدادي مراصد الاطلاع ، ج١، ص٤٤٩.

[٦] عمارة ، المفيد ، ٧٤ -٧٥ .

[٧] ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، ط٣، دار حياء التراث العربي ، (بيروت د.ت) ، ص٥٤١ .

واصبح الكتاب المكان الرئيسي لتعلم العلوم الدينية والنحو والحساب وتعليم الاطفال القراءة والكتابة [١]، وكان عدد الكتاتيب في صدر الاسلام محدداً لكنه ازداد في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي واتخذ المسلمون لاولادهم معلمين يختصون بهم ويحملون عن اباء الصيان تأديبهم وتبصرهم واستقامة أحوالهم ، وفي القرن الرابع للهجرة أصبح التعليم فناً اختصت به[٢] طائفة من العلماء تمتعت بكثير من الاجلال والتقدير خاصة الناس وعامتهم ، واحتل المعلم مكانة مرموقة وحفلت العصور الاسلامية بآلاف المعلمين وكان للكتاتيب أثر كبير في تزويد المدارس بعد اكمال تأسيسها بالتلاميذ الذين يرغبون في مواصلة الدراسة[٣] حيث عاصر الكتاب انشاء المدارس وواكب حركتها واستمر برفدها بالطلاب الذين يجيدون القراءة والكتابة ، فضلاً عن الاماكن السابقة للتعليم فقد تعددت البيوت التي أصبحت مراكز يؤمها المعلمون والمتعلمون وقامت حلقات تعليمية في المنازل وكانت دار الارقم بن ابي الارقم أول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول (ﷺ) لتعليم الصحابة الذين آمنوا بالدين الجديد منذ بزوغ نوره ، وجلس الرسول (ﷺ) : بمنزله في مكة وحوله المسلمين بعلمهم[٤] فاصبح نظام المجالس واحداً من الانظمة التعليمية للمراحل العليا وكان غالباً ما يعقد في منازل العلماء ودور الوجهاء وقصور الخلفاء والامراء [٥].

وكانت تدور المناقشات حول قضايا التعليم في قصور الخلفاء [٦]، ونشأت دور خاصة للدرس وللبحث سميت دور العلم والحكمة فكانت مراكز للنشاط العلمي والثقافي[٧]، ونظراً لصعوبة اقتناء الكتب أهتم المسلمون بانشاء المكتبات وخزائن الكتب وجمعوا فيها نفائس الكتب وأصبحت مراكز مهمة لقواعد الثقافة ومقصداً لطلاب العلم [٨] ، وأصبحت حوانيت الوراقين مسرحاً للثقافة والحوار العلمي بعد أن انتشرت في العالم الاسلامي وتعدت مهنة الوراقين العمليات التجارية وبيع الكتب الى مهام ثقافية [٩] .

٣. المدارس :

المدرسة مؤسسة اجتماعية تعليمية لها مقومات ثابتة ، يدرس فيها عد من التلاميذ على أيدي متخصصين في التدريس ، وتستمد تعريفها من السكن المخصص للشيوخ ، والفقهاء والطلبة ، وهي نمط اخر يضاف الى المسجد والكتاب لعمل الخير والتقرب الى الله ، فهي الدور المنظمة التي يأوي اليها طلاب العلم وتدور عليهم الارزاق ويتولى تدريسهم وتثقيفهم فئة صالحة من المدرسين العلماء وتعين لهم

الحضرمي : عبد الرحمن بن عبد الله ، مدينة زبيد في التاريخ ، مجلة الاكليل ، العدد الاول ، وزارة الاعلام والثقافة ، (صنعاء ،١٩٨٠م) ،ص١٠٤.

[١] الحسيني ، عبد العزيز محمد ، الحياة العلمية في الدولة الاسلامية ، (الكويت ، ١٩٧٣م) ، ص٣٢ .

[٢] العلواني ، المدرسة والمعلم ، ص٤٢ .

[٣] العطار ، أدب المتعلمين ، ص١٩ .

[٤] العلواني ، المدرسة والمعلم ، ص٤٣ .

[٥] الشجاع ، الحياة العلمية في اليمن ، ص١١١.

[٦] شلبي ، تاريخ التربية ، ص٣٧ ، ٤٦

[٧] شلبي ، المرجع نفسه ، ص٦٤ .

[٨] الياور ، العمارة العربية ، ص٣٤٢ .

[٩] شلبي ، تاريخ التربية ، ص٤١.

الجرايات ويختارون بحسب شروطهم ثم يجازون بما تعلموا في ضروب المعارف[١] ، ، وقد انشأت المدارس لتوجيه حياة الناس في المجتمع الاسلامي على مواجهة ظروف الحياة الاجتماعية وما يحتاجه الافراد من قيم ومعارف علمية مختلفة وكان القرن الرابع الهجري هو بداية ظهور المدرسة في العالم الاسلامي واستمرت تنمو وتزدهر بطريقة ملحوظة وخلال القرنين الخامس والسادس الهجريين عرفت بالمدارس المنظمة[٢].

وانتشرت في البلدان العربية والاسلامية كافة بشكلها وتنظيمها الجيد والسليم ، غير ان طبيعة العمارة للمدرسة كانت تتوقف الى حد كبير على حجم المدرسة ومشتملاتها المعمارية ، فالمدرسة في التخطيط المعماري وظيفتها تعليم الطلبة المذاهب الاسلامية الاربعة أو بعضها فضلاً عن العلوم الاخرى المتنوعة ويختلف تخطيطها المعماري تماماً عن التخطيط المعماري للمسجد وتقوم المدرسة على قاعة الدرس بينما يقوم المسجد على الرواق ، فضلاً عما تتطلبه المدرسة كوحدة معمارية للدراسة والتعليم من مساكن للطلبة والفقهاء[٣].

أما الأسباب التي أدت الى ظهور المدرسة فهي كثيرة أهمها :

١. ازدهار باب الاجتهاد الديني ، الذي كان له دور كبير في نشأة المدارس التي وضعت حداً فاصلاً لبداية التدخل الرسمي من قبل الدولة لتوجيه التعليم الاشراف عليه [٤].
٢. تطور العلوم وتقدم المعارف وظهور مواد استدعت دراستها كثيراً من الحوار والنقاش مثل الكيمياء والفيزياء وعلم الكلام والفلسفة والطب وغيرها من العلوم المختلفة ، التي لا يكون من المناسب تدريسها في المسجد ولا بد من اماكن اخرى تتوفر فيها المستلزمات المختلفة لتدريس تلك العلوم [٥].
٣. اقبال الناس المتزايد على حلقات العلم وتعددها داخل المسجد الواحد وما يترتب عليه من ضجيج اثناء المناقشات التي تعقد في المسجد وعدم اقتصار تلك الحلقات على طلبة متخصصين بل كانت مفتوحة لجميع المسلمين مما يتسبب في مضايقات لبعض المشائخ والفقهاء [٦].

هذه الأسباب وغيرها دفعت المسلمين الى انشاء مدارس مستقلة لها مواصفات معينة تهدف الى تربية المجتمع وتماسكه وتوفير الضمان الاجتماعي لطالب العلم من

---

[١] فكري : أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج٢، العصر الايوبي ، (القاهرة ،١٩٦٩م) ، ص١٩٢.

[٢] علي : محمد كرد ، خطط الشام ، ج٦ ، ط٢ ، (بيروت ،١٩٧١م) ،ص٦٧.

[٣] شيحة : مصطفى ، مدخل الى العمارة والفنون في الجمهورية اليمنية ،ط١، (القاهرة ،١٩٨٧م) ص٨٣.

[٤] النصر : محمد سيف ، المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية ، مجلة الاكليل ، العدد١، العدد١، (صنعاء ، ١٩٨٥م) ، ص٩٨ .

[٥] العلواني ، المدرسة والمعلم ، ص٤٢ .

[٦] العميد ، طاهر ، دور المدارس الاثرية بالتعليم في العصر العباسي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد٢٧ ، نيسان ١٩٧٩م،ص٢ .

معيشة وسكن ، وتمنحه الفرصة والجو الملائم لتلقي القدر المناسب من التعليم ، غير ان الهدف السياسي كان من أهم الاهداف التي أدت الى ظهور المدارس المستقلة .[١]

نالت المدارس حظاً وافراً عند العرب والمسلمين وانتشرت في البلدان الاسلامية كافة وكان اليمن وزبيد بوجه خاص بوصفه جزءاً من العالم العربي الاسلامي قد نشأت فيه المدرسة مع ظهورها في كثير من البلدان الإسلامية .

ذكر الجعدي [٢] ان المدرسة ظهرت في اليمن في القرن الرابع الهجري ، فقد اشار الى ان رواد المعرفة والعلم ذهبوا الى مكة المكرمة والى مصر لدراسة المذهب الشافعي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، إلا انه من الممكن القول ان بداية ظهور المدرسة في زبيد كان في عهد الدولة النجاحية التي حكمت تهامة ٤٠٣هـ - ٥٥٤هـ /١٠١٢-١١٦٠م ، واتخذت زبيد مركزاً لها ، وتعد المدرسة العصامية واحدة من اشهر مدارس بني نجاح انجبت كثيراً من العلماء ابرزهم عمارة اليمني صاحب كتاب المفيد في أخبار صنعاء وزبيد المتوفى عام ٥٦٩ هـ /١١٧٣م[٣] .

وفي عهد مَّن الله الفاتكي الذي تولى الوزارة لبني نجاح في زبيد (٥١٧-٥٢٤هـ/١١٢٣-١١٢٩م) أتى ذكر المدارس ((وكان شجاعاً مهيباً كريماً وهو الذي تصدق على المدارس الحنفية والشافعية بما أغناهم من الارض وغيرها))[٤] ، كما أشار الاكوع[٥] الى مجموعة من المدارس انشئت في مناطق متفرقة من اليمن قبل مجيء الأيوبيين.

من خلال ما تقدم يظهر ان المدرسة قد نشأت في اليمن قبل مجيء الأيوبيين اليها وان ظهورها كان متزامناً مع ظهور المدرسة في الاقطار العربية والاسلامية وان ما ذكر من ان المعز اسماعيل بن طغتكين الذي تولى حكم الأيوبيين في اليمن ٥٩٣-٥٩٨هـ /١١٩٦-١٢٠١م ، (أول من بنى مدرسة في اليمن من الغز)[٦] ، كان في الحقيقة بداية نشاط الأيوبيين لإنشاء المدارس في اليمن ولا يعني بأية حال من الأحوال ان ظهور المدرسة كان مع بداية انشاء المدرسة السيفية في تعز (٥٩٤هـ/١١٧٩م) ، ومدرسة الميلين في زبيد ، واقدام سنقر على انشاء مدرستين في زبيد احدهما للشافعية واخرى للحنفية [٧] ، وانما كانت النهضة العلمية وحلقات الدرس متصلة في زبيد في المدارس والاماكن الاخرى المخصصة لتلقي العلوم مع بداية القرن الرابع الهجري[٨].
الهجري[٨].

ويبدو ان المدارس العلمية المنظمة التابعة للدولة هي التي ظهرت مع قدوم الأيوبيين الى اليمن ومن المؤسف انه لا يوجد أي أثر للمدارس الايوبية في اليمن في الوقت الحاضر .

---

[١] طبقات فقهاء اليمن ، ص٨٩ .
[٢] طبقات فقهاء اليمن ، ص٨٩ .
[٣] المصدر نفسه ، ص٧٠-٧١ .
[٤] الحبيشي : عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والاثار ، تحقيق : عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (صنعاء ،١٩٧٩م) ، ص٥٥ .
[٥] اسماعيل بن علي الاكوع،المدارس الاسلامية في اليمن،ط، (بيروت ،١٩٨٦م) ،ص١٥-١٧.
[٦] الديبع ، قرة العيون ، ج١، ص٤٠٣.
[٧] عمارة ، المفيد ، ص٨١.
[٨] الشجاع ، الحياة العلمية ، ص٧٣.

ضمت مدارس زبيد مكتبات ساعدت الاساتذة والطلبة على الدراسة والبحث والتأليف وتوفرت بها مستلزمات التعليم والبحث والكثير من الكتب المفيدة التي يحصلون عليها عن طريق الاعارة ، وكان الشيخ يملي على طلابه الدرس ويقوم الطالب خلال دراسته بنسخ الكتب المقررة عليه في الدراسة ولم يكن ينته من دراسته الا وقد امتلك نسخة منها[١] .

لذلك عدت زبيد من المدن ذات التاريخ الطويل الذي يرجع الى أكثر اثني عشر قرناً أخذت تتسع ويعلو شأنها بمساجدها ومدارسها التي تدل على عمق الايمان والتبحر في علوم الدين والدنيا ، مجالسها ومنتدياتها انعكاساً لحياة الترف والتعليم ، ومبانيها تعبر عن دقة الذوق والجمال والاحساس [٢].

٤. القصور والدور في زبيد :

تميزت مدينة زبيد بكثرة القصور والدور الواسعة في عهد الدولة الزيادية من أهمها في ذلك العصر (الدار الناصري الكبير) الذي يعد من أهم الدور في زبيد حيث يشتمل هذا الدار على قصور عديدة تعود الى الفترة الزيادية وكذلك يوجد فيه بستان القصر الذي مدت اليه عين جارية عمرت بالاجر[٣] ، ولا يخفى علينا انتشار البيوت في زبيد التي تشبه الحصون والقصور وذلك لارتفاعها وصغر نوافذها التي تستعمل عادة في الدفاع ضد الهجمات ، ومن الطبيعي ألاّ يتوقف الفن المعماري عند هذا الحد من التطور وكان لا بد من الحلق والابداع فكانت العقود الجميلة الملونة التي لا تكد تجد بيتاً يمنياً تخلو نوافذه من العقود التي تضفي عليه رونقاً وبهاءوتتخذ العقود شكلاً دائرياً او نصف دائري أو المدبب ذو المركزين أو المدبب ذو الاربعة مراكز وتركب في كل نافذة تقريباً وتعمل عادة من الجص الذي يقسم الى أشكال مخرمة هندسية ونباتية وحيوانية وكتابات عربية مطرزة بالزجاج الملون الذي يعكس الوانه على جدران وارضية غرف المنازل فيثير في النفس البهجة والانشراح [٤].

فالفن المعماري في اليمن عامة وزبيد خاصة يذكرنا بنماذج الزخرفة الموجودة في قصر الحمراء في الاندلس الامر الذي يؤكد الوحدة في التطور الحضاري وامتزاجه ومن خلال نظرة فاحصة الى الزخارف الجصية الموجودة في الجامع الكبير في زبيد في الابنية الاسلامية الاخرى يؤكد هذا الامتزاج والانطباع الحضاري[٥].

٥. مجاري المياه :

ذكر المقدسي [٦] ان اول من أجرى قناة تجري فيها المياه هو محمد بن زياد بعد بنائه مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ /٨١٩م ، على شكل عين جارية غزيرة المياه تأتي من

---

[١] منصور : عبد الملك ، الدور التاريخي لمساجد بلادنا ، اليمن الجديد ، العدد ١، (صنعاء ،١٩٨٧م) ، ص١٨٠ .

[٢] المرجع نفسه ، ص١٨١ .

[٣] الحضرمي ، مدينة زبيد في التاريخ ،ص١٠٤ .

[٤] محمد : غازي رجب (الستائر الجصية في الفن العربي اليمني) ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٩م ، جامعة بغداد ، ص٤٠٥.

[٥] المرجع نفسه ص٤٠٦.

[٦] احسن التقاسيم ، ص٨٤.

المناطق الجبلية القريبة من سرداب تبحث الارض وتظهر هذه المياه بالقرب من مدينة زبيد حيث تسقي البساتين القريبة منها[١].

وأول من أجرى العين المذكورة وعمل لها قنوات وأدخلها المدينة القاضي الرشيد ابو الحسن الرشيد بن إبراهيم بن محمد في عهد الامير الفاتك النجاحي[٢] ، وكان هذا المجرى على شكل قنوات مائية تجري المياه في سراديب مبنية بالاجر والجبس تمتد من أطراف جبال وصاب إلى المدينة وكانت تسقي البساتين المحيطة بها[٣] ، وقد كان هذا المجرى عمل هندسي أدهش الناس في عصره [٤].

رابعاً . أعمال زبيد :

ضمت مدينة زبيد عدداً من النواحي والقرى ذات الاهمية المختلفة حيث تقع بعضها في مركز المدينة والبعض الاخر خارجها وكانت هذه النواحي والقرى قريبة منها ، لذلك سوف ندرسها موضحين أهمية كل من هذه الاعمال :

١. الكدراء :

من مدن تهامة ويسكنها خليط من قبائل عك والاشاعرة[٥] ، وتعد من المدن القديمة وقد بنيت على رأس الوادي ما بين أراك وشجر[٦] ، والكدراء تأنيث الاكدر وهو الماء المكدر لونه[٧].

والكدراء مدينة قديمة جدد بناءها القائد حسين بن سلامة أثناء امارته في الدولة الزيادية[٨].

وهي من المدن الزراعية المشهورة [٩] ، شق فيها الكثير من الترع وتكثر فيها زراعة اشجار الفاكهة كالموز والرمان [١٠] ، وتولى نجاح مؤسس الدولة النجاحية أعمال الكدراء أثناء حكم الدولة الزيادية[١١] .

٢. المهجم :

بفتح الميم وتسكين الهاء ثم جيم وميم[١٢]، تقع الى الشمال من مدينة زبيد في اقليم تهامة ويقال لناحيتها خزار وأكثر اهلها[١٣] . من خولان[١] ، وقال الحموي[٢]

---

[١] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص٤٨.
[٢] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص٤٨.
[٣] الحضرمي ، جامع الاشاعر ، ص١٣٦.
[٤] العقيلي : محمد بن أحمد ، المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ ،ج١، ط١ ، مطابع الرياض ، (جازان ،١٩٥٨م) ، ص١٣٩ .
[٥] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٧٤.
[٦] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٠.
[٧] الحموي معجم البلدان ،ج٤، ٢٤٤ .
[٨] عمارة اليمني ، المفيد ،ص٦٩، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ج٦٠/١ .
[٩] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص٣١٣.
[١٠] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١ /٦٢ .
[١١] عمارة المفيد ، ص٨٤ .
[١٢] أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٨٨.
[١٣] الحموي ، معجم البلدان ، ج٢٢٩/٥.

الحموي[٢] : ((المهجم بلد وولاية من أعمال زبيد في اليمن بينها وبين زبيد ثلاثة أيام ...)) ، وتعد ثاني المدن التهامية بعد زبيد[٣] .

كانت المهجم من المدن العامرة الزاخرة بالعلماء والادباء وقد أنجبت رواداً وأساتذة كبار وكانت مزدهرة محتفظة برونقها حتى القرن الثاني عشر الهجري ثم اصبحت خرائب[٤] ، ويشرف على مدينة المهجم جبل عالٍ يسمى ملحان تغطي ذروته الغيوم وقد بني على قمته مسجد يسمى الشاهر لانه اشتهر بارتفاعه العالي على ما حوله من الاعمال ، وتكثر في المهجم الحصون[٥] .

ذكر ابن المجاور[٦] انها سميت بهذا الاسم لان الاشراف كانت تهجم عليهم كل حين فكان القوم اذا رجعوا الى أوطانهم سألوهم أين سرتم ؟ فيقولون المهجم ، وتولى نجاح أعمال المهجم اثناء حكم الدولة الزيادية [٧] .

٣. <u>الحُصيب :</u>

بالتصغير وهو اسم الوادي الذي منه زبيد [٨] ، نسبة الى الحصيب بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهيمع بن حميد بن سبأ [٩] ، وهي للأشعريين الذي منهم أبو موسى الاشعري الصحابي الجليل[١٠] وقد خالطهم بالحصيب بن واقد بن ثقيف ، وفي نزول عيسى بن محمد بن يعفر الحوالي بزبيد يقول عبد الخالق بن طلحة[١١] :

رام عيسى ما لا يرام فاضحى ثاوياً بالحصيب نأي المزار

٤. <u>حَلْي :</u>

بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم ياء مثناة من تحت [١٢]، وحَلْي من اطراف اليمن من جهة الحجاز[١٣] ،مدينة ساحلية عامرة [١٤] ، تقع على ساحل

---

[١] خولان : بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن قره بن ادد بن يزيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بلادهم في اليمن ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧، ص٣١٢ .

[٢] معجم البلدان ، ج٦٩٢/٤.

[٣] الوصابي : وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ وصاب المسمى (الاعتبار في التواريخ والاثار) ، تحقيق، عبد الله محمد الحبشي ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،ط١، (صنعاء ،١٩٧٩م) ، ص٢٣ .

[٤] المصدر نفسه ، ص٢٤.

[٥] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١، ص٥٨.

[٦] تاريخ المستبصر ، ج٥٨/١ .

[٧] عمارة ، المفيد ، ص٨٤.

[٨] الهمداني : ابو محمد الحسن بن أحمد ، الاكليل ،ج٢، تحقيق :محمد بن علي الاكوع ، دار الحرية للطباعة والنشر،(بغداد ١٩٨٠م)، ص٤٦.

[٩] المصدر نفسه ،ج٢٧٥/٢.

[١٠] البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، (بيروت ،١٩٥٧م) ص٩٣.

[١١] الحموي ، معجم البلدان ، ج٢٨٠/٢ .

[١٢] أبو الفدا ، تقويم البلدان ،ص٩٢، القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج٥/ص١٣.

[١٣] أبو الفدا ، تقويم البلدان ،ص٩٣

[١٤] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٦.

البحر الاحمر في آخر حدود تهامة اليمن ومبتدأ تهامة الحجاز [١] ، ويقال لها : (حلي بن يعقوب) [٢]، نسبة الى سلطان من سلاطين اليمن ، كان حاكماً عليها قديماً [٣].

٥. حَيْس:

بالحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وسين مهملة[٤] ، وهي احدى المدن التهامية جنوب زبيد[٥] ، بينها وبين زبيد نحو يوم للمجد وهي كورة واسعة[٦] واسعة[٦] ، آهلة بالسكان[٧] ، جميلة المنظر واسعة الارجاء [٨] .

وهي مدينة حافلة بالاسواق والعمران وكثرة الجوامع الكبار[٩] ، وهي قديمة الاختطاط ويقال لها ((حيس القنا وزبيد القنا ، وبيت الفقيه جنة الخلد ، لا يسكنها الا الأشعريون)) [١٠] ، قال مسلم بن نعيم المالكي[١١]:

أما ديار بني عوف فمنجده ... والعز قومي دارها الشعث
بعد أطام عز كان يسكنها ... منا ملوك وسادات لهم م شرفٍ

وبحيس مرافق خاص ، اذ يصب في واديها ميزاب نخلة المشهور ، فتجود بالغلال العديدة الاصناف ، وبها مصانع الخزف المعروف بالحيسي ، يعمل منه الاواني الخزفية على اختلاف انواعها وهي تشبه الاواني الصينية والزجاجية أما مياهها فهي عذبة وتمتاز بكثرة مساجدها التي بلغت تسعة وعشرين مسجداً [١٢].

٦. الزرائب :

وهي بليدة في أوائل بلد اليمن[١٣] ، ومن الاعمال الشمالية لزبيد وكانت لابن طرف الذي اجتمعت اليه عشرون ألفاً من الاحباش ، انظموا اليه واستقروا فيها ، والزرائب تقع في الطريق الاوسط بين البحر والجبال من زبيد[١٤] ، واليها ينتسب

---

[١] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٢٦.
[٢] أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٩٣.
[٣] ابن الديبع ، قرة العيون ، ق٣٢٢/١.
[٤] البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٤٢٢/١.
[٥] الجندي ، السلوك ،ج٣٠٢/١.
[٦] الحموي ، معجم البلدان ، ج٣٨٠/٢ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج١/. ٤٤٢
[٧] الجندي ، السلوك ،ج٣٠٢/١.
[٨] الهمداني ، الاكليل ،ج٢٧٤/١.
[٩] ابن الديبع ، قرة العيون ، ق١ /ص٣٢٩ .
[١٠] البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٤٢٢/١.
[١١] ابن الديبع ، قرة العيون ، ق٣٢٩/١.
[١٢] الهمداني ، الاكليل ، ج١/ص٢٧٤.
[١٣] الحموي معجم البلدان /ج٢، ص٩٢٣ ، البغدادي مراصد الاطلاع ٦٢٢ .
[١٤] ابن خلدون ، العبر ، ج٢٢١/٤-٢٢٢.

المؤرخ عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني مؤلف كتابي تاريخ اليمن والنكت العصرية [١].

٧. السِوَين :

بكسر السين المهملة وفتح الراء المشددة ، وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون[٢] ، والسرين تثنية السر وهو الكتمان ، مجروراً أو منصوباً [٣] ، بلد قريب من مكة على ساحل البحر [٤] ، بينها وبين مكة أربعة أيام أو خمسة قرب جدة [٥] ، وفي صنعاء قرية يقال لها السرين أيضاً ، لها حصن ومنها جامع على على باب البلد[٦] ، وتبعد السرين عن حلي تسعة عشر فرسخاً وتقع الى الشمال من حلي [٧].

اما ابن خلدون فيسميها السرير ويقول [٨] : ((هي آخر أعمال تهامة من اليمن ، وهي على البحر دون سور ، وبيوتها اخصاص ، وملكها راجح بن قتادة سلطان مكة سنة ٦٥٠هـ ولها قلعة قائمة فيها)) .

ومن قرى السرين يلملم ويقال لها الملم ، وجمعها ململم ، تبعد عن مكة ليلتين وهي ميقات اهل اليمن ، وفيها مسجد معاذ بن جبل[٩] ، وينتسب اليها ابو هارون موسى بن محمد بن كثير السريني[١٠] .

٨. الشَرجَه :

بفتح الشين المعجمة ، وسكون الراء المهملة ، ثم جيم وهاء [١١] ، يقول المقدسي[١٢]: ((وبها خزائن الدرر تحمل الى عدن)) ، وهي بليدة بيوتها اخصاص[١٣] وهي موضع بنواحي مكة[١٤] ، وكان سليمان بن طرف ممتنعاً بها عن أبي الجيش بن زياد ثم دخل في طاعته وخطب له وحمل اليه المال ، ثم صارت هذه البلدة للسليمانيين من بني الحسن من امراء مكة حين طردهم الهواشم ، وكان غالب بن يحيى منهم يؤدي الاتاوة لصاحب زبيد[١٥]، والشرجة واليوم لا اسم ولا رسم[١] .

---

[١] الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/٩٢٣ ، المقرمي : سفيان عثمان ، عمارة اليمني ومنهجه في كتابة كتابة تاريخ البحث ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م ، ص١٤.

[٢] أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٩٢، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥/ص١٥.

[٣] الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ص٨٩ .

[٤] البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٢ /ص٧١٣ .

[٥] الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ص٨٩ ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥/ص١٥.

[٦] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٦، مصطفى : شاكر ، المدن في الاسلام ،ج١، ٢٧٩.

[٧] أبو الفدا ، تقويم البلدان ،ص٩٣.

[٨] العبر ،ج٤/ص٢٢١.

[٩] الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/ص١٠٣٠-١٠٣١.

[١٠] المصدر نفسه ، ج٣/٨٩.

[١١] المصدر نفسه ، ج٣/٢٧٥ ، أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص٩١.

[١٢] أحسن التقاسيم ، ص٨٦.

[١٣] القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج٤/١٤ ، كحالة جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص١٨٩ .

[١٤] الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ ٢٧٥.

[١٥] ابن خلدون ، العبر ، ج٤/٢٢١.

٩. فشال :

بالفتح بلدة قديمة في تهامة شمال زبيد [٢] ، وهي قرية كبيرة تبعد مسافة نصف يوم وتقع هذه البلدة على وادي رمع[٣] .

١٠. الواديان :

تعد هذه المدينة من المدن المهمة من أعمال زبيد ، اشتهرت بخراجها الكبير ودخلها الواسع [٤] ، وتعد من المدن الواقعة الى الشمال من مدينة المهجم ومور، وكان نجاح يولى أعمالها أيام الدولة الزيادية[٥] .

ومن المدن الاخرى ضمن الاعمال الشمالية من زبيد مدينة مور[٦] ، وهي احدى مشارف اليمن الكبرى التي تقع على رأس تهامة وفيها تصب أكثر أودية اليمن[٧] ، ومن أعمالها أيضاً عثر بينها وبين مكة عشرة أيام ، واشتهرت ايضاً بكثرة خراجها وهي معروفة بكثرة الاسود[٨] ، ومن قرى زبيد ايضاً الخبت[٩] ، والطويرة التي تقع جنوب زبيد[١٠] ، وقرية المصيري ، التي تقع شرقي ميدي على ساحل البحر الاحمر[١١] ،وقرية المنامة التي تقع غربي البلد[١٢] ، أما وصاب فهو صقع يحاذي زبيد وفيه عدة قرى وحصون[١٣] .

---

[١] عمارة ، المفيد ، ص٦٦.
[٢] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ،٣٢٢.
[٣] الحموي ، معجم البلدان ، ج٣/ ص٩٠١.
[٤] الملك الاشرف : عمر بن يوسف بن رشيد ، طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ، تحقيق : ك.و.سترستين ، ط١، مطبعة الترقي ، (دمشق،١٩٤٩م) ، ص٢٤.
[٥] عمارة اليمني ، المفيد ،ص٧٩ ، ٨٤ .
[٦] مور : بالفتح ثم السكون واخره راء وهو الدوران في اللغة وهو ساحل القرى اليمن ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥/ص٢٢٠.
[٧] الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/ ٦٧٨.
[٨] المصدر نفسه ، ج٤/ص٦١٤.
[٩] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ،ص٣١٤ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ،ج٤٤٩/١.
[١٠] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ،ص٣٢٠.
[١١] المصدر نفسه ، ص٣٢٤.
[١٢] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص٦٥ .
[١٣] الحموي ، معجم البلدان ، ج٩٣١/٤.

الفصل الثاني
إمارة بني مهدي
٥٥٤هـ - ٥٦٩هـ

١- عوامل نشأتها

٢- دورها السياسي

إمارة بني مهدي

عوامل نشأتها :

لعبت عوامل عديدة في نشوء امارة بني مهدي في زبيد وكانت هذه العوامل مساعدة لظهور هذه الامارة وسيطرتها على الحكم في زبيد وقضائها على الدولة النجاحية فيها.

ومن العوامل التي ادت إلى ظهور هذه الامارة العوامل الداخلية المتمثلة بضعف الدولة النجاحية نتيجة تولي الفاتك بن محمد الامر سنة ٥٣١هـ /١١٣٧ م بعد وفاة الفاتك بن منصور ، الذي كان ضعيف العزم وقليل الحنكة السياسية منهمكاً في امور شغلته عن امور الدولة كاللهو واللعب وتضييع الاموال وصرفها في امور خاصة [١]، وعلى اثر هذا اصبح للجند السيطرة التامة على الامور حيث اصبحوا يسيرونه وفق اهوائهم ويعملون على تعيين الوزراء وعزلهم ، ففي سنة٥٣١ هـ اجمع الجند على ان يجعلوا في الوزارة قائدهم سرور الفاتكي وكان عبداً حبشياً قد تربى في القصر التابع للسلطان . حيث اصبح لهذا الوزير مكانة عالية اذ كان صاحب اليد العليا والكلمة النافذة في القصر إلى جانب الامير الضعيف الذي كان منشغلاً باللهو واللعب وغير مهتم بأمور الدولة ورعيتها وسرور هو صاحب السلطة الفعلية لعشرين سنة قبض فيها على البلاد بيد من حديد[٢].

ومن الاسباب الاخرى التي عجلت بسقوط الدولة النجاحية وقيام امارة بني مهدي هي تقرب السيدة (علم) ام فاتك إلى علي بن مهدي خوفاً من ازدياد شأنه وقوته[٣] ، وكذلك هجرة الكثير من سكان زبيد حيث انهم احتاجوا إلى الطعام فأصبحوا

---

[١] ابن الديبع ، قرة العيون ، ق٣٥١/١.
- العرشي : القاضي حسين بن احمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وامام ، نشره انستاس ماري الكرملي ، وطبعه البريتري ، (القاهرة ، ١٩٣٩ م) ، ص ١٦.

[٢] ابن الديبع ، قرة العيون ، ٣٥٢/١.

[٣] عمارة المفيد ، ص ١٢٦.

يأكلون الميتة بسبب النقص الكبير في المواد الغذائية [١]، فضلاً عن سبب آخر لعب دوراً في نشأة هذه الامارة متمثلاً بأنتشار النزعة القبلية والاطماع الشخصية والتنازع على الحكم حيث ان بلاد اليمن كانت في مطلع القرن الخامس للهجرة تفتقد للوحدة السياسية التي تجمع شمل البلاد تحت لواء واحد ، بعد ان اصبحت سلطتها موزعة بين الامراء والزعماء المتنافسين والمتناحرين الذين سيرتهم نزعاتهم الفردية والقبلية [٢]، وهناك اسباب اخرى دعت إلى تأسيس هذ الامارة ، وهي ان العرب رفضوا قبول دولة حبشية تحكمهم وهم كانوا عبيدا مما دفع علي بن مهدي إلى تكوين هذه الامارة بديلاً عن الدولة الحبشية الناشئة وبذلك دب الصراع بين الدولة النجاحية وعلي بن مهدي الذي اصبح يقود الصراع بين العرب وآل نجاح وهم احباش لذا كان سبب التنازع يتلخص بالدعوة إلى قيام امارة من العرب هي امارة بني مهدي الذي عمل على تكوينها فلم يعد التنافس على المنصب وانما هو تنافس عربي وحبشي [٣].

اغتنم علي بن مهدي فرصة التناحر الداخلي في زبيد فدبر اغتيال القائد سرور الفاتكي وهو يصلي في احد مساجد مدينة زبيد سنة ٥٥١ هـ ، وبمقتله ضعف امرهم وتنافس العبيد في زبيد على السلطة ، وكان ابن مهدي قد حشد الجيوش الكبيرة وكسب الانصار والمؤيدين الذين يايعوه فهبط من الجبال وزحف بجنوده على زبيد ووقع القتال الشديد واستمر على حصار زبيد ، فاستنجد أهل زبيد بالمتوكل على الله احمد بن سليمان صاحب صعدة ، فانجدهم طمعاً في الملك وشرطوا له ان يملكوه فاشترط عليهم ان يقتلوا مولاهم فاتك بن محمد لكنه رجع عن زبيد لعجزه عن نصرتهم وكان ذلك سنة ٥٥٣ هـ[٤] ، وقد تمكن علي بن مهدي من دخول زبيد فقضى على دولة الحبشة فيها وذلك يوم ١٤ رجب ٥٥٤ هـ /١١٥٩ م ، وبذلك أسس إمارة بني مهدي في زبيد واقام بها بقية رجب وشعبان ورمضان ثم توفي في ٦شوال سنة ٥٥٤ هـ[٥] ، وكانت مدة حكمه شهرين وواحداً وعشرين يوماً وكان من المسرفين الذين سعوا في الارض فساداً [٦].

من خلال هذه الاسباب مجتمعة التي ادت بدورها إلى سقوط الدولة النجاحية ونشوء امارة بني مهدي على غرارها ، ويبدو لنا ان علي بن مهدي كان مدفوعاً بظهوره ، وتكوينه هذه الامارة لغرضين : الاول عداؤه للحكم الحبشي الذي كان لا يرتضيه للعرب ، والغرض الثاني التوسع و تكوين هذه الامارة التي سيطرت على مدينة زبيد لمدة خمس عشرة سنة حكمت فيها هذه الامارة زبيد حكماً مستبداً ولكن كل هذا لا يلغي المطامع الشخصية والسياسية التي كانت وراء إقامة هذه الدولة .

<u>دورها السياسي :-</u>

---

[١] عمارة المفيد ، ص ١٢٦ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٣.
[٢] عمارة ، المفيد ، ص ١٢٦.
[٣] ابن الديبع ، قرة العيون ، ٣٦٤/١ .
[٤] المصدر نفسه ، ٣٦٥/١.
[٥] الديبع ، قرة العيون ، ٣٦٥/١ ، الحداد : محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسي ، ط٣، دار الهنا للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٧٦ م) ، ص ٢٣.
[٦] الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٥٦.

يرجع تأسيس إمارة بني مهدي إلى ابي الحسن علي بن داود بن محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد القادر بن عبد الله بن الاغلب بن ابي الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني[١] ، من اهالي قرية العنبرة[٢] ، من سواحل مدينة زبيد قال عمارة [٣] ، : ((وكان ابوه رجلاً صالحاً سليم القلب ، ونشأ ولده على طريقة ابيه في العزلة والتمسك بالصلاح)) ، وكان علي بن مهدي دائباً على السفر إلى الحج منذ سنة ٥٣١ هـ/١١٣٦م وحتى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ، وكان يهدف اللقاء بحجاج العراق وعلمائها حتى ينهل من معارفهم [٤] ، وكان كلما التقى جماعة وعظهم وحذرهم من صحبة رجال الدولة ، فانتشرت سمعته في الكثير من القرى اليمنية وعندما شعر بقوته اخذ يفكر بتكوين دولة له ومحاولته الاستيلاء على زبيد[٥]، وكذلك كان علي بن مهدي يحدث شيء من احوال الغيبيات فيصدق وكانت هذه الظاهرة الاخيرة في سلوكه من اقوى عدده وادواته في استمالة قلوب الناس إليه[٦]، استطاع علي بن مهدي كسب ود وعطف السيدة ام فاتك النجاحي وذلك سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م فأسقطت عنه وعن إخوته وأصهاره وكل من يلوذ بهم خراج أرضهم ، فلم تمض مدة حتى تمكنوا من أمرهم واتسعت أحوالهم مما ساعدهم على بلوغ هدفهم [٧] ، ثم اجتمع قوم من الجبال وقصدوه وبايعوه في القضيب من وادي زبيد وصعد إلى الجبال واجتمع إليه الكثير من الأنصار ، وقد وصل عددهم إلى أربعين الفاً حسب بعض الروايات [٨] ، وعندما شعر علي بن مهدي بقوته وقوة اتباعه هاجم الكدراء سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م وعلى الرغم من كثرة إتباع علي بن مهدي وقوتهم ، لكنهم لم يستطيعوا هزيمة والي الكدراء إسحاق بن مرزوق ألسحرتي فهزم وفقد الكثير من أتباعه ، وعلى اثر هذه الهزيمة رجع علي بن مهدي إلى الجبال ثانية وأقام فيها إلى سنة ٥٤١هـ /١١٤٦م ، بعد ذلك راسل السيدة ام فاتك وسألها منح الذمة له ولمن يلوذ به ويعود إلى وطنه غير ان أهالي زبيد اعترضوا على ذلك ولكن ام فاتك أصرّت على فعل هذا [٩]، وقالت لهم قول الله سبحانه وتعالى :

---

[١] عمارة المفيد ، ص ١٨٤، العرشي ، بلوغ المرام ، ص١٧، زامباور: ادوردفون ، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ج١، مطبعة جامعة فؤاد (القاهرة ، ١٩٥١). ، ص ١٨٢.

[٢] العنبرة : تقع في غربي زبيد وهي اليوم تسمى العنبرية مزرعة نخيل وتبعد عن زبيد بعشرة اميال ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ /٦١ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ج٢٤٢/٣.

[٣] المفيد ، ص١٨٥ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٠.

[٤] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٠.

[٥] عمارة المفيد ص ١٨٥ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ١٠٥.

[٦] عمارة المفيد ، ص ١٨٥ ، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن ، ص ٧١.

[٧] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧١.

[٨] عمارة ، المفيد ، ص ١٨٦.

- يحيى بن الحسين بن القاسم ، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني ، ج١ تحقيق ، سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٨) ، ص ٢٩٩.

[٩] عمارة ، المفيد ، ص ١٨٦ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧١ ، يحيى بن الحسين غاية الاماني ، ٢٩٩/١.

((ليقضي الله أمراً كان مفعولاً)) [١]، عاد علي بن مهدي إلى وطنه واستمر على قبض غلات أرضه مدة من الزمن وليس عليه منها خراج ، وهو مع ذلك متظاهر بالنسك والوعظ على العامة حتى كان يقول في وعظه : (أيها الناس أزف الأمر ودنا الوقت) [٢] ، وقويت شوكته وكثر أتباعه وبقى على حاله حتى ماتت (علم) سنة ٥٤٥هـ/١١٥١م[٣] ، وتمت بيعة علي بن مهدي الثانية سنة ٥٤٦هـ/١١٥٢م في القضيب ومنها سار إلى منطقة خولان حيث يوجد حصن الشرف [٤] ، الشاهق الارتفاع فبايعه أهله فسماهم (**الأنصار**) ، وسمى أصحابه الذين جاءوا معه المهاجرين ، تشبهاً بالرسول(صلى الله عليه واله وسلم) [٥] ، ثم بدأ يشك بأصحابه وساء ظنه بهم فاحتجب عنهم وجعل على الأنصار رجلاً من خولان يسمى (سبأ بن يوسف) وكناه سيف الإسلام ، وعلى المهاجرين رجلا يسمى (النوبي) وكناه شيخ الإسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين فلا يخاطبه احد غيرهما حيث أصبحا حلقة الوصل بينه وبين أتباعه ، إذ أصبح نادراً ما يلتقي بأعوانه خوفاً على نفسه وزيادة في الحيطة والحذر[٦] ،وعلى اثر هذا كله قرر علي بن مهدي تأسيس إمارة له فاخذ يشن الغارات على بني نجاح الذين كانوا يعانون من التفكك فكان ينال من أعدائه ولايستطيع احد الوصول إليه ، لتحصنه في ذلك الحصن المنيع[٧] ، وفي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م سار علي بن مهدي إلى الداعي محمد بن سبأ في عدن طالباً مساعدته على صاحب زبيد فلم يوافقه على ذلك ، عندئذ لجأ إلى الحيلة لقتل سرور الفاتكي وفعلاً تمت عملية قتله وبقتله أصبحت المنافسة واضحة بين أمراء الدولة النجاحية على منصب القائد سرور[٨] ، وفي ظل هذه المنافسة وتفاقم الأوضاع بين أمرائها انتهز علي بن مهدي الفرصة وهبط من حصن الشرف [٩] ، الى الداشر[١٠] وتفرقت الرعية عن آل نجاح فزحف علي بن مهدي إلى باب زبيد بجموع كثيرة ونشبت الحرب بينه وبين آل نجاح وحاصر ابن مهدي زبيد حصاراً شديداً [١١].

---

[١] سورة الانفال : الاية ٤٢.
[٢] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧١، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ج٢٩٩/١ .
[٣] عمارة ، المفيد ، ص ١٨٦ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧١.
[٤] حصن الشرف : وهو حصن منيع بنفسه ومنها ان الانسان ان اراد ان يصل إلى حصن الشرف ، ، مشى في واد ضيق بين جبلين مسافة يوم كامل ، عمارة ، المفيد ، ص ١٨٦، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٧٩١/٢، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ١٥٣.
[٥] عمارة ، المفيد ص ١٨٦، ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، د.ت) /ص٦١.
[٦] عمارة ، المفيد ص ١٨٧ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٢ ، الوصابي : تاريخ وصاب ، ص ١٠٦ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ج٣٠٤/١ .
[٧] ابو الفدا ، المختصر ، ج٣٥/٣.
[٨] عمارة ، المفيد ص ١٨٨ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٢، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ج٣١١/١.
[٩] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٣.
[١٠] الداشر ، مدينة باليمن ، بينها وبين زبيد مسيرة ليلة ، انظر البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ح٥٠٩/٢ .
[١١] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٣.

قال عمارة اليمني [١] : ((حدثني أكثر من واحد من أهل اليمن ممن أدركه الحصار بزبيد قالوا : لم تصبر امة على الحصار والقتال ما صبر أهل زبيد وذلك إنهم قاتلوا ابن مهدي اثنين وسبعين زحفاً يقتل فيها منه مثل ما يقتل منهم ونالهم الضر والجوع حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء ...)) وقال الجندي [٢] : ((إن أهل زبيد لما طال عليهم البلاء من ابن مهدي واشتد خوفهم وطال حصارهم ، خرج منهم خلف كثير وركبوا البحر وقصدوا عدن)).

وأكد الخزرجي[٣] وهو يصف حالة أهل زبيد، قائلاً : ((ولما طال البلاء على أهل زبيد من ابن مهدي وطال حصارهم خرج منهم خلق كثير وركبوا البحر وقصدوا عدن)).

ونتيجة هذا الحصار اضطر أهل زبيد إلى الاستنجاد بصاحب صعده احمد بن سليمان الذي انجدهم طمعاً بالملك عليهم فقتل قائدهم فاتك بن جياش مقابل ذلك ، ولأنه بقتل فاتك يتخلص علي بن مهدي من اكبر حاجز يقف بوجهه ووجه أطماعه في الاستيلاء على زبيد ، فأجابوه لذلك وقاموا بقتله سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م ولكن صاحب صعده لم يتمكن من نصرة أهل زبيد [٤] ، بل كان هو وجنده عبئاً ثانيا على أهل زبيد وذلك لما يحتاجه الجند من مؤن ، وهذا مما قلل من مقدرة آل نجاح على الصمود بوجه الحصار، وعلى اثر هذه الظروف مجتمعة استطاع ابن مهدي دخول زبيد عنوة يوم ١٤ رجب ٥٥٤هـ/١١٥٩ م [٥] وبذلك قضي على الدولة النجاحية وقتل آخر ملوكها فاتك بن محمد وعدد كبير من جنده وعبيده وأقام إمارة بني مهدي على أنقاض الدولة النجاحية [٦].

أقام ابن مهدي في زبيد بقية رجب وشعبان وشهر رمضان ثم مات في شوال منها وبالتحديد في ٦ شوال من سنة ٥٥٤هـ فكانت مدة حكمه شهرين وواحداً وعشرين يوماً [٧] ، وكان من الذين أسرفوا بالأموال وعاثوا في الأرض فساداً [٨] ، وكان ابن مهدي

---

[١] عمارة ، المفيد ، ص ١٨٨ ج /٣٧٢.

[٢] الجندي ، السلوك ج١ / ٣٧٢.

[٣] الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس ، العقد الفاخر الحسن في طبقات اكابر اليمن ، ، (نسخة صنعاء) ، ورقة ٢٠٣ أ .

[٤] عمارة ، المفيد ، ص ١٨٨ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٣، يحيى بن الحسين : ابن القاسم بن محمد ، إنباء أبناء الزمن ، نسخة المكتب الغربية بالجامع الكبير بصنعاء (رقم ١٧) تاريخ وتراجم و٥٢.

[٥] عمارة ، المفيد ، ص ١٨٨ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٣، , يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ج٣١٢/١.

[٦] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٨٧-١٩٤ ، ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٥.

[٧] ابن الوردي : عمر بن مظفر ، تاريخ ابن الوردي المسمى : تتمة المختصر في اخبار البشر ح٢، ح٢، منشورات المكتبة الحيدرية (النجف الاشرف ، ١٩٦٩) ، ص ٨٧-٨٨ .

- الديبع ، بغية المستفيد ص ٧٥.
- الحجري : محمد بن احمد ، خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً ، اشرف على طبعه وتصحيحه : يحيى احمد زيارة ، مطبعة الانوار ، (القاهرة ، ١٣٦٣هـ) ، ص ١٦ .
- محمد حسن ، قلب اليمن ، ط١، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٤٧) ، ص ٣١-٣٢.

[٨] الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٥.

حنفي المذهب خارجيا في الأصول [١] ، وكان يكفر مرتكب الكبائر ويقتله كما كان يقتل مخالفي مبادئه ويستبيح أموالهم ويطأ نسائهم ويسترق أطفالهم ، ولهذا السبب قتل العديد من أقاربه من الفقهاء والعلماء[٢] ، كما كان يقتل من يفر من المعركة ومن يشرب الخمر منهم أو من يستمع للغناء أو من يتهم بالزنا أو يتأخر عن صلاة الجمعة أو مجالس الوعظ التي كان يعقدها يومي الاثنين والخميس [٣] .

ولما توفي علي بن مهدي بمدينة زبيد دفن فيها وعمل أولاده على قبره ضريحاً كانوا يحجون إليه فتولى أولاده من بعده فكان ابنه مهدي قائداً للجيش والسرايا ، وعبد النبي قائماً على أمور المملكة وتدبيرها [٤] ، ولكن مهدي بن علي هو صاحب السلطة الفعلية فقد تولى الحكم بعد والده مهدي بن علي وسار على نهجه في الإكثار من القتل وسفك الدماء وقد غزا البلاد وأدهش الملوك ودوخهم وقام باستباحة الكثير من البلاد والأموال [٥] .

أما عن علاقات مهدي بن علي مع الإمارات الأخرى فنذكر علاقته ببني زريع أمراء عدن ، التي كانت عدائية فقد ذكر المؤرخون [٦] ، بأنه شن غارة على لحج التي تعد من ممتلكات بني زريع في سنة ٥٥٦هـ/١١٦١ م وكانت هذه الغارة الأولى ، التي اتسمت بالوحشية والدمار حيث قتل العديد من أهلها ونهبت أموالهم وسبيت نسائهم ، وكذلك تبعته غارة أخرى في سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م وبهذه الغارة سيطر مهدي بن علي على لحج ودخلها، لا تختلف الغارة الثانية عن الأولى حيث اتسمت بنفس الأسلوب بالنهب والسلب وسبي النساء [٧] ، وفي غزو مهدي بن علي على لحج قيلت أشعار منها قول ابن الهيبني[٨] ، على لسان ابن مهدي .

---

[١] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ٥٥.

[٢] ابو الفداء ، المختصر ، ح٣/ص٣٦.

[٣] عمارة ، المفيد ، ص ١٩٠ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ١٠٧.
ا- العامري : يحيى بن ابي بكر ، غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان ، نسخة مكتبة المتحف البريطاني ، و ١١٥ ب ٢ .

[٤] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٦، الحداد ، تاريخ اليمن ، ص ٢٣٠.

[٥] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٦.

[٦] الخزرجي ، الكفاية ، ورقة ٦٦ب .
- ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص٧٦.
- الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٢٣٠ .

[٧] الخزرجي ، كفاية ، و ٦٦ب.

[٨] من شعراء تهامة ، شاعر علي بن مهدي صاحب زبيد ، واولاده بعده ، يقول عمارة عنه : ((وهو امتن كلاماً واقوى نظاماً من كثير مما سمعته بهم من شعرائهم)) ، ولم نجد له ترجمة او نعرف اسمه الكامل سوى انه ابن الهبيني التهامي ، انظر ، عمارة ، المفيد ، ٣٢٣، الاصفهاني :- ابو عبد الله عماد الدين محمد الكاتب ، ح٣/ خريدة القصر وجريدة العصر ، قسم شعراء الشام ، تحقيق : د. شكري فيصل ، مطبعة الهاشمية ، (دمشق ، ١٩٦٤م) ص ٢٨٤.

ابلـــغ قـــرى تعكـــر ولا جرمـــا ان الـــذي تكرهـــون قـــد دهمـــا
وقـــــل لجنّاتهـــــا ســـــأبدلها ســـيلاً بأيـــام مـــأرب عرمـــا [1]

كذلك قام مهدي بن علي بشن غارة على مدينة الجند والتي تعد من ممتلكات بني زريع في عهد الداعي عمران بن محمد بن سبأ فعمل على محاصرتها لمدة أربعة عشر يوماً ، ثم دخلها وقتل الكثير من أهلها كباراً وصغاراً ورماهم في بئر مسجدها وكذلك أحرق دورها ومسجدها على من فيه من الأهالي وهرب العديد من سكانها إلى مناطق أخرى وكان هذا في يوم الاثنين ١٤ شوال سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م[2] .

مما سبق يتبين لنا بان مهدي بن علي لا يختلف كثيراً عن والده في طريقته وأسلوبه في سفك الدماء وقتل الأهالي فقد اتصفت أعماله هذه بالوحشية والدمار لكثير من سكان المدن التي قام بالسيطرة عليها ، دون مراعاة حرمة المساجد ولا يراعي فيها لا كبيراً ولا صغيراً.

ومن هذه الغارات الكثيرة على هذه المناطق التابعة لبني زريع نلاحظ ان موقف بني زريع كان يتصف بعدم الحزم ، وذلك يرجع إلى عدم التوازن بين القوتين المتنافستين وكذلك عمل مهدي بن علي على إغراء الكثير من القبائل بالأموال من اجل كسبهم إلى جانبه ، لذلك اخذ بمهاجمة أملاك الزريعيين وإشاعة الخراب ، والدمار والقتل فيها وامتدت غزواته إلى تعز و إب والجند والمعافر[3]، وعلى اثر هذه الغارات المتواصلة والقوية وما صاحبها من أعمال القتل والنهب التي قام بها على أملاك بني زريع قام محمد بن سبأ بمصالحة مهدي بن علي على ان يدفع مبلغاً من المال له مقابل عدم تعرضه إلى عدن والدملوة ولم يحدد المؤرخون سنة الصلح ولا مقدار المبلغ الذي تم عليه الصلح[4] ، وكذلك قام مهدي بن علي بشراء حصني صبر وتعز من احمد بن المنصور بن المفضل بعد توليه عليهما اثر وفاة أبيه المنصور ، وبقي احمد بن المنصور في الجند حتى توفي بها سنة ٥٦٣هـ، وبهذا سيطر بنو مهدي على أملاك بني زريع التي كانت تحت يد محمد بن سبأ [5] .

وبعد الانتهاء من السيطرة على الجند عاد مهدي بن علي إلى زبيد فأصيب بمرض خطير يسمى (الطايرة)، الذي على أثره تفطر جسمه وظهرت عليه آثار حرق النار ، وذكر ابن الديبع انه أصبح ينزل من تعز إلى زبيد في محفة مفروشة بالقطن

---

[1] عمارة ، المفيد ، ص ٣٢٣.

[2] الخزرجي : ابو الحسن علي بن وهاس الزبيدي اليمني ، العقد الفاخر في طبقات أكابر اليمن (النصف الثاني) ، نسخة المكتبة الغربية بالجامع بصنعاء ، رقم١٣٦ تاريخ وتراجم، و ١٧٥ب ، العامري ، غربال الزمان ، و ١١٧ب ، الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٦، يحيى ، إنباء أبناء الزمن و ٥٢.

[3] شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ط٢ ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٢٩٦. الثور ، هذه هي اليمن ، ص ٢٩٦

[4] يحيى بن الحسين ، إنباء ابناء الزمن ، و٥٢.

[5] الهمداني : حسين بن فيض الله اليعبري بالاشتراك مع د. حسن سليمان محمود ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، مطبعة الرسالة ، منشورات مكتبة مصر ، (القاهرة ، ١٩٥٥) ، ص٢٤١.

المندوف حتى وفاته سنة ٥٥٨هـ [١] ، وعلى اثر وفاة مهدي بن علي تولى أخوه عبد النبي مهدي الحكم وكان يلقب بـ : السيد وبـ: الإمام [٢] ، وقد اختلف المؤرخون حول المذهب الذي كان يعتنقه عبد النبي بن مهدي ففي رواية [٣] ، انه من أصحاب الفاطميين ، وكان يلقب بالداعي على رواية الحنبلي [٤]، وقيل انه كان باطنياً وانه من دعاتهم [٥] ، وكان يلقب بـ : المهدي [٦] .

ويتضح مما سبق ان عبد النبي كان باطنياً اسماعيلياً وانه كان من دعاة الفاطميين ولكن العلاقة بينه وبين الفاطميين غير واضحة ، وذلك بسبب تطرفه المذهبي ولذلك سمي الخارجي [٧] ، وهذه التسمية مجازية ، وذلك لأنها تعني خروج عبد النبي على المذاهب السائدة في اليمن آنذاك وكذلك نسبة إلى الأعمال التخريبية التي كان يقوم بها من حرق وسبي .

ذكرنا سابقاً بان عبد النبي كان يساعد أخاه مهدي حيث كان متولياً أمور المملكة وشارك في كثير من الغزوات والنهب والقتل ، وبذلك أصبح عبد النبي يسير بنهج أخيه مهدي بن علي [٨] وذكر بأن عبد النبي كان على خلاف مع أخيه المسمى عبد الله وكان هذا الخلاف في بداية حكم عبد النبي وقيل ان عبد النبي حكم قليلاً ثم خدعه أخوه وأسره وخرج من الأسر واستعاد الحكم بقوة وذلك لما كان يتميز به من القوة والذكاء [٩] .

اتبع عبد النبي السياسة التي سار عليها أخوه مهدي بن علي لذلك حاول بعد ان تولى الحكم غزو عدن ، لكنه لم يفلح فأمر أصحابه بالإغارة على أبين واحراقها سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م [١٠] ، كذلك احرقوا قرية الضربة [١]، وكان الهدف من وراء هذه

---

[١] الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٦، يحيى ، إنباء أبناء الزمن ، و ٥٢.

[٢] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٨٣.

- العامري ، غربال الزمان ، و ١١٧ب.

[٣] سبط إبن الجوزي : أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ج٨ ، ط١، (حيدر اباد ، الدكن ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م) ، ص ٢٥٥.

- ابن تغري بردي : ابو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ح٦، (القاهرة ، ١٩٣٥م) ، ص ٦٩.

[٤] الحنبلي : احمد بن ابراهيم ، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، تحقيق : ناظم رشيد، دار الحرية للطباعة ، (بغداد ، ١٩٧٨م) ، ص ٥١.

[٥] العامري ، غربال الزمان ، و١٢٢أ.

[٦] ابن العماد : ابو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ح٤ منشورات مكتبة القدسي ، (القاهرة ، ١٣٥٠هـ) ، طبعة اوفست ، ص ٢٣٤.

[٧] يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ص ٣١٦.

[٨] يحيى ، إنباء أبناء الزمن ، و ٥٢ ، غاية الاماني ، ص ٣١٦.

[٩] يحيى بن الحسين ،غاية الاماني ، ص ٣١٦.

[١٠] يحيى بن الحسين ، إنباء أبناء الزمن ، و ٥٢، غاية الاماني ، ٣١٦،

- العبدلي : الامير احمد فضل بن علي محسن ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ط١، المطبعة السلفية ، (القاهرة ، ١٣٥١هـ) ، ص ٦٣.
- لقمان : حمزة علي ابراهيم ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ، دار مصر للطباعة، (القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ، ص ٥٦.

الغارات إضعاف قوة الزريعيين ، ويذكر الجعدي [٢] : انه اغار على الجؤه ، وكانت فيها وقعة مشهورة في ذي الحجة ٥٥٩هـ /١١٦٣م ، ويروي الخزرجي [٣] ان هذه الغارة كانت في عيد من الأعياد حيث استطاع الظفر بأهلها . وفي ذلك يقول الشاعر ابن الهبيني أبياتا منها :-

في يوم عيد صحوا لولائم ... فيها فأضحوا للحمام ولائماً
وحرمتهم فيها مطاعم عندهم ... وتركتهم للمرهفات مطاعماً[٤]

كانت قوة عبد النبي كبيرة وقوية بحيث انه كان يغير على المدن الزريعية وعدن خاصة وكان يستخدم نفس أسلوب أخيه ، فلم يستطع الداعي عمران بن محمد أن يقف بوجه عبد النبي فوافق على صلح مقابل جزية يدفعها له مقابل عدم تعرضه لهم فوافق على هذا الصلح [٥] ، ولم تحدد سنة الصلح ولا مقدار المال الذي يدفع سنوياً ولكن من المرجح ان يكون ذلك سنة ٥٥٩هـ أي بعد غارة عبد النبي على الجؤة وابين .

بعد أعمار مدينة الجند التي تعرضت للدمار وقتل الكثير من اهلها رجع عبد النبي وأقام بها في شهر جمادي الاخرة سنة ٥٦١[٦] /١١٦٦م ، واصل عبد النبي توسعه وغزو المناطق فاخذ شرياف وتالبة وتعز وصبر وكذلك غزا مدينة ذي أشرق [٧] التي كانت تحت يد الزريعيين واستولى على كثير من البلاد التابعة لها وكذلك قام بشراء حصن التعكر من الزريعيين سنة ٥٦١ هـ ، ثم عاد قافلاً إلى زبيد [٨] .

بعد عودة عبد النبي إلى زبيد وفي سنة ٥٦٢ هـ /١١٦٧م واصل توسعه ورجع إلى مخلاف جعفر واخذ حصن المجمعة ثم استولى على مدينة إب [٩] وكان عبد النبي قد فرض عليها حصاراً مسبقاً في نفس السنة وهذا مما سهل السيطرة عليهما بعد ذلك [١٠]. وكذلك قام بالاستيلاء على مخلاف التعكر سنة ٥٦٢هـ فأزال دولة بني زريع منه[١١] ، وبهذا التوسع لعبد النبي وسيطرته على المدن الكثيرة استطاع إضعاف بني زريع وتقليص رقعتها وإضعافها[١٢] .

---

[١] قرية الضربة :- وهي موضع يقع إلى اليسار من الفردة ، معجم البلدان ، ح٣/ ٤٥٥.
[٢] طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٦٩.
[٣] الخزرجي ، كفاية ، ورقة ١٦٧.
[٤] الحداد ، تاريخ اليمن ، ٢٣٠.
[٥] عمارة ، المفيد ، ص ٢٣٣، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٣ ، ابن خلدون ، العبر ، مج ٤ / ٤٧٠ .
[٦] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٣٦٧ ، بغية المستفيد ، ص ٨٧.
[٧] الحداد ، تاريخ اليمن ، ص ٢٣٠.
[٨] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٧.
[٩] الخزرجي ، كفاية ، و ٦٧ب.
[١٠] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٨٣.
[١١] المصدر نفسه والصفحة نفسها .
[١٢] العامري ، غربال الزمان ، و ١١٧ب ، الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٨ ، يحيى غاية الاماني ، ص ٣١٧، الحداد ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢٩.

توجه عبد النبي بعد ذلك إلى عدن من اجل السيطرة عليها لكنه فشل في تحقيق هدفه في الاستيلاء عليها[١] ، لم يقف عبد النبي عند هذا الحد بل استمر بضم أجزاء أخرى من أملاك بني زريع وضمها إلى دولته فقد استمر بغاراته على هذه المدن والحصون التابعة لبني زريع فقد استولى على معاقل الداعي عمران بن محمد وهي: سامع ومطران ويُمَين وهي حصون إقليم المعافر ، وانتقل اليه معقل اليمن الذي ليس بعد التعكر وَحَب سواه ، وهو حصن السمدان والذي يعد من الحصون المنيعة [٢].

بعد ذلك توجه عبد النبي إلى أملاك بني سليمان من الأشراف وذلك بني وائل سلاطين وحاظة وحصون كثيرة تابعة لهم [٣] .

وعلى اثر هذه التوسعات الكبيرة حصل عبد النبي على ملك وخزائن خمسة وعشرين دولة من اليمن ماعدا عدن التي بقيت واقفة بوجه طموحاته الكبيرة [٤] ، وبالانتصارات الكبيرة والمتلاحقة التي حققها عبد النبي بن علي بن مهدي اخذ ينشر سرايا جنوده في كل جهة ولم تبق الا عدن التي كانت تحت حكم ياسر بن بلال ، وكانت الدملوة تحت سيطرة جوهر المعظمي الذي كان وصياً على أولاد سيده الداعي عمران ، وحافظاً على حصن الدملوة وكان واقفاً إلى جانب بني مهدي ومصالحاً لهم مقابل مبلغ من المال يحمله إليهم سنوياً [٥].

وعلى اثر قوة عبد النبي الكاسحة وازدياد نفوذه يتضح لنا ان موقف ياسر بن بلال في عدن موقفاً سلبياً أو موقف المتفرج ، وهذا ممكن ان يكون خوفاً من قوته التي امتدت إلى كثير من مدن اليمن وخاصة أملاك الزريعيين .

توجه عبد النبي إلى عدن وحاصرها حصاراً طويلاً لكنه فشل في السيطرة عليها حيث اتخذ الزريعيون موقفاً حازماً ضده فعملوا على الاستنجاد ، بسلطان همدان علي بن حاتم [٦] إذ قاموا بإرسال السلطان حاتم بن علي بن سبأ بن أبي السعود[٧] يستنجده

---

[١] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٨، بغية المستفيد ، ٧٧.

[٢] عمارة ، المفيد ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ، الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ١٠٨،
- محمود ، حسن سليمان ، تاريخ اليمن في العصر الاسلامي ، ط١، ساعد على طبعه المجمع العلمي ، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ص ٢٤٢.

[٣] حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ص ٢٤٢.

[٤] عمارة ، المفيد ، ص ٢٢٣ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص ٧٣ ، الوصابي : تاريخ وصاب ، ص ١٠٨ ، ابن خلدون ، العبر ، مج ٤ /٤٧٠.

[٥] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ١٨٣.

[٦] تولى الحكم على صنعاء ومخالفيها بعد وفاة ابيه سنة ٥٥٦هـ ، واستمر في الحكم حتى سن ٥٦٩هـ، وقد ساهم في نجدة بني زريع ضد محاولة عبد النبي غزو عدن ، انظر : ادريس ، الداعي ادريس بن الحسن بن عبد الله نزهة الافكار وروضة الاخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الاخيار ، مصورة عن النسخة المعربة ، و٣٤أ، النور، هذه هي اليمن ، ص ٢٩٣.

[٧] خلف والده علي الاعز بن سبأ ، لكنه لم يستطع الوصول إلى الحكم بسبب قيام بلال بن جرير المحمدي باستدعاء عمه محمد بن سبأ من الجند اذ كان لاجئاً عند الامير منصور بن المفضل فتولى السلطة انظر ، ابو مخرمة : ابو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد ، تاريخ ثغر عدن ، ح٢، تحقيق : اوسكر لوفغرين ، مط بريل ، (ليدن ، ١٩٣٦م) / طبعة اوفست مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ٤٧.

ضد بني مهدي [١] ، فوافق على نصرته وذلك لأنهم من عشيرة واحدة وان العصبية القبلية قد دفعته لنصرته [٢].

وان سبب نصرته له راجع إلى انتمائهما المذهبي وطاعتهما للفاطميين في مصر [٣] ، وعلى اثر التوسعات الكبيرة التي قام بها عبد النبي بن مهدي أدت هذه إلى التحالف ضده من قبل سلاطين اليمن وهم : علي بن حاتم الهمداني سلطان صنعاء ، وعبد الله بن يحيى الجنبي والشيخ زيد بن عمر اليعبري مما اضطره للانسحاب من زبيد [٤].

لقد اشترط السلطان علي بن حاتم الهمداني ان ينصر بني زريع بشروط وكان من ضمن شروطه بأن ان تؤيده قبيلتا جنب ومذحج وفعلاً نال وعوداً من رئيسا القبيلتين السلطان عبد الله بن يحيى الجنبي والشيخ زيد بن عمر بالتحالف معه [٥].

سبق وان ذكرنا بأن العصبية القبلية كانت مسيطرة على الوضع في اليمن لذلك نلاحظ لجوء السلطان علي بن حاتم الهمداني إلى جمع القبائل الكبيرة لتقف معًا ضد عبد النبي ضماناً للنصر .

تم التحالف فعلاً ضد عبد النبي فخرج السلطان علي بن حاتم من صنعاء ومن معه من القبائل المتحالفة وكان خروجه من صنعاء يوم السبت الثالث عشر من شهر صفر سنة ٥٦٩هـ /١١٧٣م فوصل ذمار وأقام فيها ثلاثة أيام وسار حتى وصل إلى منطقة السحول وبقي حتى وصله حليفاه عبد الله بن يحيى والشيخ زيد بن عمر ومن معهما واجتمعت القبائل وساروا مجتمعين ونزلوا قي عقبة إب ، أما من جهة عبد النبي فقد قام بتقسيم جيشه إلى ثلاثة أقسام وفعلاً التقى الجمعان ودارت معركة شديدة تكبد فيها عبد النبي وجيشه خسائر كبيرة واسر العديد من جيشه ، ثم توجه الجيش المتحالف إلى منطقة ذي جبلة والتي كان فيها قسم من جند عبد النبي ، لأنهم وجدوها خالية وذلك لانهزام جيش عبد النبي ليلاً , فاستولى عليها السلطان علي بن حاتم وعلى ما يوجد فيها من أموال وخيول وسلاح بقيت خلف جيش عبد النبي [٦].

واصل الحلفاء زحفهم إلى ان وصلوا إلى الجند فوجدوها خالية من الجيوش والرعايا فأقام فيها السلطان علي بن حاتم ، وفي هذا الوقت وصلت أخبار بان عبد النبي بن مهدي متحصناً في حصن تعز مع أصحابه فتوجه الحلفاء نحو تعز فلما وصلوا إلى هناك وجدوا ان جيش عبد النبي في ذي عدينة ، وفعلاً توجه السلطان ومن معه وحصل قتال شديد تكبد به عبد النبي وجيشه خسائر كبيرة ونهبت أموالهم وأسلحتهم وكذلك نهبت عدينة نهباً عظيماً[٧].

---

[١] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٧.
[٢] حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ص ٢٤٢.
[٣] الحداد ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢١.
[٤] المرجع نفسه ، ص ٢٣٠.
[٥] حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ص ٢٤٢.
[٦] الخزرجي ، كفاية ، ورقة ٦٨أ
[٧] المصدر نفسه.

عاد السلطان بعد ذلك إلى الجند مع جيشه وأمر بإشاعة وخراب المملكة فيها وهناك سمع أخبار هروب عبد النبي وجيشه من الرعارع إلى عدن وبعد ذلك عاد علي بن حاتم إلى صنعاء وانهزم عبد النبي إلى زبيد [١].

لقد رغب السلطان بمتابعة عبد النبي إلى زبيد ولكنه امتنع وذلك لان قبيلتي جنب ومذحج امتنعا عن اللحاق به فعاد إلى صنعاء [٢].

روى الخزرجي [٣] ان عبد النبي سمع أنباء انسحاب كل من قبيلتي مذحج وجنب وجنب مع من معهما من الرجال ، فاستعد لقتال السلطان علي بن حاتم لكن السلطان جمع رجالاً محاربين من قبيلة همدان وكان معه أخوه بشر بن حاتم فطلعا الى نقيل وأمرا بضرب الحصار وجمعا الجيوش للحرب ، فلما أدرك عبد النبي استعداد علي بن حاتم لقتاله هو وأخوه راسله للمصالحة فوافق ابن حاتم على ذلك بشرط ان لا يتعرض لأملاك بين زريع في عدن وأعمالها والدملوة وحصن ثم عاد بعد ذلك إلى صنعاء سنة ٥٦٩هـ.

بعد عودة عبد النبي إلى زبيد والسلطان علي بن حاتم إلى صنعاء تخلصت عدن من خطر عبد النبي واستقرت الأمور فيها ، وقد استمر هذا الاستقرار إلى ان وصل توران شاه في شوال سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٣م ، فأزال تلك الدويلات المتناحرة وقضى على عبد النبي بن مهدي [٤].

---

[١] الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٦٨-٣٧٢، بغية المستفيد ، ص ٧٧ ، يحيى ، غاية الاماني ، ص٣١٩-٣٢٠ .

[٢] حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ص ٢٤٣.

[٣] كفاية ، و ٦٨أ.

[٤] الخزرجي ، العقد الفاخر و ١٧٥ب ، الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٧

الفصل الثالث
زبيد في العصر الأيوبي

١. أسباب دخول الأيوبيين لليمن

آ. الأسباب السياسية .

ب. الأسباب الاقتصادية

جـ. حملة توران شاه على اليمن .

٢. سيطرة الأيوبيين على مدينة زبيد .

٣. إدارة زبيد في العصر الأيوبي .

زبيد في العصر الأيوبي

١. أسباب دخول الأيوبيين لليمن :

آ. الاسباب السياسية:

ساعدت أسباب كثيرة على دخول الأيوبيين اليمن فقد ذكر ابن حاتم [١] ان سبب اعداد الحملة وتوجهها لليمن يرجع الى ان البلاد كانت مجزأة غير موحدة ومقسومة بين العرب[٢] ، والامر كما قال الشاعر :

وتفرقوا فرقاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبرُ

لذلك أرسل صلاح الدين أخاه توران شاه[٣] لتنفيذ المهمة ، وكذلك ذكر ابن طيء ان السبب في خروج شمس الدولة الى اليمن يعود الى انه ((كان كريماً

---

[١] الامير بدر الدين محمد بن حاتم الهمداني ، السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك الغز باليمن ، تحقيق : ركس سمث ، منشورات مكتبة لوزاك ، (لندن ،١٩٧٤) ،ص١٥-١٦.

[٢] يحيى ، إنباء أبناء الزمن ، و٥٢-٥٣ ، غاية الاماني ، ص٣١٦ ، الحداد تاريخ اليمن ،ص٢٣٧ ، حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ٢٤٦ .

[٣] شمس الدولة توران شاه بن شاذي بن مروان الايوبي ثم الكردي ، فالايوبي نسبة الى والده وكان يلقب بالملك الافضل ويكنى بابي السكن ولي قلعة تكريت هو واخوه اسد الدين شيركوه وتوفي والدهما ، وقيل لقب بالملك المعظم لقهره وعليته .
ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وإنباء ابناء الزمان ،ج١، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٠م) ،ص٣٠٩، العامري ، غربال الزمان و١٢٣ب.

جـــــواداً وكـــــان اقطاعـــــا يقـــــوم ولا يـــــنهض بمروءتـــــه)) [1] لـــذلك اقنعـــه الشـــاعر عمـــارة اليمنـــي بالتوجـــه الـــى الـــيمن وذلـــك لانـــه اطلعه على ما فيها من ثروات وما يسودها من فوضى وضعف. وذكر مؤرخون آخرون [2] . أنّ سبب الفتح إلى ان صلاح الدين الايوبي بلغه ان في اليمن رجلاً يدعى عبد النبي قد تغلب على معظم بلاد اليمن ودعا لنفسه وكان يلقب بـ: الامام ، زعم انه سيملك الارض كلها مما أثار غضب السلطان هذا فضلاً عما كان يتميز به عبد النبي من النهب والقتل وتخريب المدن .

وذهب مؤرخون آخرون[3] الى ان الأمير قاسم بن غانم بن وهاس السليماني طلب من صلاح الدين ان يعد حملة الى اليمن وذلك من أجل القضاء على عبد النبي الذي تعددت أفعاله وكثرت غاراته على مدينة حرض وقام بنهبها ونهب قراها وبلادها ، وقتل أخوه الامير وهاس بن غانم سنة ٥٦٠هـ /١١٦٤م.

اما ابن الاثير فقد ذكر ان توران شاه كان اكبر سناً من أخيه صلاح الدين واحق منه بالملك لذلك اقدم على ابعاده الى اليمن[4] .

تعددت الاسباب في دخول الايوبيين الى اليمن والسيطرة عليها ولكننا اذا امعنا النظـــر وجـــدنا ان صـــلاح الـــدين الايـــوبي قـــد قضـــى علـــى الدولـــة الفاطميـــة في مصر لذلك اراد ان يقضي على انصار الفاطميين في اليمن كذلك من الممكن ان

هذا هو السبب الرئيس للحملة ، فقد اراد صلاح الدين أن يطمس هوية الدولة الفاطمية نهائياً وبمحاولته هذه يقضي على الشيعة في كل بلد عربي فقد كانت هذه حرب ضد الشيعة بصورة عامة في كل مناطقها وان يزيل الدولة الفاطمية في اليمن خاصة فمن ملاحظة مصرانه ازال كل شيء يدل على الفاطميين من دور ومساجد ومكتبات كانت تابعة لهم .

ب. الاسباب الاقتصادية :

---

[1] ابو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ج١، تحقيق: د. محمد حلمي محمد أحمد ، (القاهرة ،١٩٦٢م) ، ق٢/ص٥٥٢.

[2] ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص٢٩٩.

- ابن كثير : اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٢ ، تحقيق علي شيري ، ط١، دار احياء التراث (بيروت ،١٤٠٨هـ) ، ص٣٣٩ .
- الخزرجي :أبو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الزبيدي اليمني ، طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن ، نسخة مكتبة المتحف البريطاني ، و٢١٦ آ .
- المقريزي : أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق١ ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب ، (القاهرة ،١٩٣٤م) ، ص٥٣ .

[3] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص١٦ ، الجرافي ، القاضي عبد الله بن عبد الكريم ، المقتطف من تاريخ اليمن ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، وشركاه ، (القاهرة ،١٩٥١) ، ص٧٣ ، الهمداني : حسين بن فيض الله مع حسن سليمان محمود ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، مطبعة الرسالة منشورات مكتبة مصر ، (القاهرة ، ١٩٥٥) ص٢٤١ -٢٤٢ .

[4] ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، ج١١ ، دار صادر ، (بيروت ،١٩٦٦) ، ص٤٦.

وفضلاً عن الاسباب السياسية التي أوضحناها سابقاً ، هناك دوافع اقتصادية دفعت الايوبيين الى دخول اليمن .

فاهمية اليمن الاقتصادية سواء ما يتعلق بأموالها وكثرة خيراتها وكذلك اهميتها التجارية وقد لفت ذلك نظر الايوبيين فكان لاشارة عمارة اليمني الوضوح في أهمية أموالها حينما وصف اليمن للملك توران شاه عندما اشار اليه بفتح اليمن[١] ومما يؤكد هذا القول ان توران شاه عندما دخل مدينة عدن اراد الجند نهب البلد قال لافراد عسكره ((ما جئنا لنخرب البلاد وانما جئنا لنملكها ونعمرها وننتفع من دخلها)) ، أما من الناحية التجارية فتتمثل أهمية عدن بكونها مرفأ على البحر ولها مرسى عظيم وهي فرصة الهند والزنج والحبشة وعمان وكرمان وكيش وفارس[٢] .

ج. <u>حملة توران شاه إلى اليمن</u> :

تعددت آراء المؤرخين حول كيفية سير حملة توران شاه الى اليمن وما هو مصدر الايعاز لهذه الحملة ففي رواية للديبع[٣] ان رجلاً فقيهاً من أهل اليمن اسمه ابن النساخ[٤] راسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله بن الخليفة المستضيء بالله شكا فيها ابن مهدي أي (عبد النبي بن علي بن مهدي) وسوء سيرته وقبح أعماله وكتب مع الرسالة قصيدة طويلة يقول في مطلعها[٥] :

فيا غادياً نحو العراق محثحثاً رحيل زكاه والحياة نصاب

وبوصول الرسالة الى الخليفة امر صلاح الدين بارسال اخيه توران شاه الى اليمن .

وذهب مؤرخون[٦] اخرون الى ان صلاح الدين الايوبي كتب الى نور الدين زنكي يستأذنه في ارسال جيش الى اليمن فاذن له فعهد الى اخيه بقيادة الحملة .

وفعلاً سارت الحملة وكانت الخطوة التالية لانجاح الحملة هي توفير الاموال اللازمة ، لذلك عمل على اطلاق غلة قوص لمدة سنة وكانت اقطاعة وقدر خراجها مئة الف دينار لسنة ٥٦٩هـ /١١٧٤م وزوده فوق ما كان في نفسه[٧] .

خرج توران شاه الى اليمن مع جماعة من الامراء[٨] ، فوصل إلى مكة ولقي ترحيباً من قبل أميرها عيسى بن فليتة الحسني (٥٥٧-٥٧٠هـ) فزار توران شاه الكعبة

---

[١] ابو شامة : الروضتين ، ج١ ، ق٥٥٢/٢.

- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم ، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، ج١ ، تحقيق : د.جمال الدين الشيال ، دار الكتب ، (القاهرة ،١٩٧٢).

[٢] ابن الاثير ، الكامل ، ج٣٩٧/١١.

[٣] قرة العيون ، ص٣٧٥-٣٧٦

[٤] الحسن بن محمد النساخ من رجال أوائل القرن السابع الهجري وكان نابغة دهره ونادرة عصره ، متفوقاً في النثر والنظم وفنون الادب ، انظر هامش قرة العيون ص٣٧٥ .

[٥] وهي قصيدة في اثنا عشر بيتاً ذكرها ابن الديبع في قرة العيون ، ص٣٧٥ ، ماجد ، د. عبد المنعم ، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، منشورات مركز الدراسات اليمنية ، (صنعاء ،١٩٧٨م) ص٢٠٧.

[٦] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ،ج٢٩٩/٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٦٩ ، الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص٥٠ .

[٧] ابو شامه : الروضتين ،ج١/ق٢/ص٥٥٤ ، الحنبلي ، شفاء القلوب ، ٥٠-٥١.

[٨] كان من بين الامراء الذين رافقوا الحملة امراء بني رسول وهم خمسة اتصفوا بالجلالة والوجاهة والوجاهة في الديار المصرية واليهم تنسب الدولة الرسولية انظر : الخزرجي : ابو الحسن علي بن

بصحبة أميرها وعمل على إبقائه أميراً على مكة[١] ، وتصف إحدى الروايات[٢] بأن توران شاه اتجه نحو اليمن عن طريق النيل حتى قوص ، ثم عن طريق البحر حتى عيذاب[٣] وواصل سيره عن طريق البحر حتى جده ، ثم عن طريق البر مرة أخرى حتى مكة ، وكان خروج توران شاه من مصر في غُرّة شهر رجب ٥٦٩هـ [٤]، على رأس جيش تعداده نحو ثلاثة آلاف فارس[٥] .

وصل توران شاه الى اليمن ودخلها دون مقاومة تذكر[٦] ، وأول من لقيه واستقبله من أهلها الامير قاسم بن غانم بن يحيى السليماني من المخلاف السليماني وجموع كثيرة من أهل اليمن والاشراف من بني سليمان[٧] ، واتبع توران شاه اسلوب المباغته العسكرية والعمل على مواجهة أعدائه متفرقين من اجل القضاء عليهم بسهولة[٨] ، وكانت اول خطوة أراد توران شاه انجازها دخول زبيد والقضاء على عبد النبي بن مهدي ، وكان عبد النبي متحصناً بداخلها متولياً قيادة سكانها للحرب مما اضطر توران شاه الى فرض الحصار حول سورها[٩] ، وبعد فرض الحصار لم يثبت عبد النبي امامه وفتح البلد عنوة فملكه والقي القبض على ابن مهدي وزوجته المدعوة (الحرة) وأُخِذ أسيراً [١٠].

كانت الخطوة الثانية من انجازات توران شاه في اليمن هي توجيه الحملة العسكرية الى عدن التي تعد ثاني مدن اليمن ، كانت تحت سيطرة ياسر بن بلال بن جرير مولى الداعي عمران بن محمد بن أسبأ الذي ورث ملكها من ابيه بلال ، وهو نائب بني زريع في عدن[١١] .

لما وصل عسكر الايوبيين الى عدن لم يستطيعوا دخولها في بادئ الامر وذلك لحصانة هذه المدينة حيث يحيط بها البحر من الجهات الثلاثة [١٢]، وفي يوم الجمعة ٢٠ ذي القعدة سنة ٥٩٦هـ ثم لتوران شاه

الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ،ج١،باعتناء الشيخ محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال، (القاهرة ،١٩١١) ، ص٢٨-٢٩ ، يحيى ، غاية الاماني ، ٣٢١.

[١] ابن الاثير ، الكامل ،ج١١/٣٩٦-٣٩٧، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج١/٢٧٣، أبو شامة ، الروضتين ، ج٢ /٥٥٤ .

[٢] ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٥ ، ٦٣٠-٦٣١ ، سعداوي : د. نظير حسان التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، منشورات مكتبة النهضة المصري ، (القاهرة ،١٩٥٧) ، ص٤٤.

[٣] عيذاب : بليدة صغيرة على ضفة البحر الاحمر ، وهي مرسى المراكب القادمة من عدن الى الصعيد ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/١٧١.

[٤] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج١ ، ٣٠٦ ، المقريزي ، السلوك ، ج١/ق١/٥٣ .

[٥] يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢١ ، الجرافي ، المقتطف ص٧٤ .

[٦] سعداوي ، التاريخ الحربي المصري ،ص٤٤،بيومي ، قيام الدولة الايوبية ص١٨٩ .

[٧] ابو شامة : الروضتين ،ج١/ق٢/٥٥٤.

[٨] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٣٩٦.

[٩] ابو شامة : الروضتين ،ج١/ق٢/ص٥٥٤.

[١٠] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٣٩٦.

[١١] ابن خلدون ، العبر ، ج٣/٢٨٧ ، ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص٧٩.

[١٢] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٣٩٧.

دخول عدن بعد قتال شديد ضد جيش ياسر بن بلال الذي هزم أمام جيش توران شاه[١] .

بعد دخول جيش توران شاه قاموا بنهب وسلب مدينة عدن ، لكن توران شاه أمرهم بالكف عن نهبها وسلبها موضحاً بأنه جاء ليعمر البلد وليس ليخربها ولاجل الانتفاع بمواردها[٢].

وهذا يوضح بان توران شاه اهتم اهتماماً كبيراً ومتميزاً بمدينة عدن وذلك لاهميتها بوصفها ميناءً تجارياً كبيراً كثير الموارد .

وقع ياسر بن بلال حاكم عدن في خطأ يتمثل بعدم تقديره جيداً للموقف العسكري لجيش الايوبيين بصورة صحيحة فهو لم يحسن التصرف وذلك لأنه لم يستفد من حصانة المدينة ومناعتها إذ لو بقي متحصناً فيها ولم يخرج لمواجهة الأيوبيين بصورة مباشرة ، لانقلب نصر الأيوبيين الى هزيمة وكذلك انه لم يفكر في كثرة جيش الايوبيين بالمقابل وكانت النتيجة هزيمة بلال واسره وسقوط عدن وانتهاء حكم الزريعيين[٣] .

عاد توران شاه بعد ذلك الى زبيد وذلك من اجل اخضاع ما بقي فيها من قلاع وحصون التي ما تزال ملكيتها لعبد النبي كقلعة تعز[٤] وقلعة التعكر[٥] والجند[٦] وغيرها[٧].

واصل توران شاه تقدمه من اجل الاستيلاء على بقية ممتلكات بني زريع فسار الى ارض المعافر ، فتوجه لفتح حصن يمين وفيه يومئذ منصور بن الداعي محمد سبأ بن ابي السعود الزريعي فلم يصمد القائمون على ادارته وحراسته وولوا هاربين واستسلم الحصن لجيش توران شاه [٨].

بعد ذلك توجه نحو حصن الدملوة وفيها أولاد عمران بن محمد بن سبأ ومولاهم جوهر المعظمي [٩]، ونظراً لمناعتها وحصانتها بوجه هجمات جيش توران شاه لم يستطع الحصول على شيء منها فتركها فتقدموا الى ذي جبلة وقاموا فيها مدة[١٠] .

---

[١] ابن حاتم السمط الغالي ،ص١٧، الخزرجي ، كفاية ، و٧٢، يحيى غاية الاماني ،ص٣٢٣ ، حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ص٢٤٣ .

[٢] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٢٤٧/١٢ حسن سليمان ، ، تاريخ اليمن ،٢٤٩.

[٣] ابن الاثير ، الكامل ، ج٣٩٧/١١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٢٤٧/١٢ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢٤٢/١.

[٤] تعز : قلعة عظيمة من قلاع اليمن الشهيرات ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/ص٣٤ .

[٥] التعكر : قلعة حصينة من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/ص٣٤ .

[٦] الجند : جبل باليمن ذكره الحموي ، معجم البلدان ، ج٢/ ١٧٠ .

[٧] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣٩٨/١١ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج١/ص٢٤٣.

[٨] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص٢٠ ، الديبع ، قرة العيون ، ص٣٧٩ ، يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢٥.

[٩] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص٢٠.

[١٠] الديبع ، قرة العيون ، ص٣٨٠-٣٨١ ، يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢٥.

بعد أن تمت سيطرة توران شاه على ممتلكات بني زريع توجه الى صنعاء فوصلها في محرم سنة ٥٧٠ هـ /١١٧٤م وتمت السيطرة عليها وضمت الى ملكه[١].

بعد أن اتم توران شاه سيطرته على اليمن أرسل إلى أخيه صلاح الدين يخبره بانتصاراته وعلى مدى حكم توران شاه لليمن ولمدة سنتين سيطر فيها على الامور وسادت فترة من الرخاء والاستقرار في اليمن وخاصة في زبيد التي عمرت واستقرت ونتج عنها ثراء سكانها ثم اتخذ منها مركزاً لحكمه .

[١] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٤٦٨ ، ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ص٤٦ ، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١/٢٩ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ص٣٢٧.

٢. سيطرة الأيوبيين على مدينة زبيد :

درسنا فيما تقدم الاسباب التي دفعت الأيوبيين إلى فتح اليمن منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي وقد اجتمعت الاسباب لدخول اليمن وفتحها على يد توران شاه .

كان خروج توران شاه من مصر في غرة شهر رجب سنة ٥٦٩هـ[١] على رأس جيش تعداده نحو ثلاثة آلاف فارس[٢] .

كانت خطة توران شاه خطة عسكرية للسيطرة على مدينة زبيد من أجل القضاء على عبد النبي بن مهدي وازالة ملكه ، وعند دخوله اليمن اول من لقيه من أهلها الامير قاسم بن غانم بن يحيى السليماني من المخلاف السليماني إذ سار إلى حرض واجتمع به في محل يسمى : ابي تراب[٣] فشكا اليه من عبد النبي الذي قتل أخاه الامير وهاس بن غانم[٤] .

مما تقدم نستنتج ان هناك تعاوناً ومؤازرة تمت بين السلطان توران شاه والامير قاسم السليماني حيث هيأ الأخير الجيوش التي ساعدت توران شاه على الحرب مع عبد النبي واتجها معاً للقائه .

استخدم توران شاه أسلوب المواجهة مع أعدائه متفرقين فضلاً عن المباغتة لأعدائه وكان كل همه توجيه الضربة إلى زبيد حيث يتحصن عبد النبي بن مهدي الذي كان متولياً قيادة سكانها للحرب [٥].

عمل توران شاه على فرض الحصار على أسوارها من أجل اضعاف قوة عبد النبي فاستطاع بعد قتال شديد دخول مدينة زبيد في ٩ شوال ٥٦٩هـ[٦] .

أما بخصوص مصير عبد النبي بن مهدي بعد حصار زبيد فقد اختلف المؤرخون حول ما حلَّ به فذكر بعضهم[٧] أنه قتل على يد توران شاه بعد القبض عليه ، وذكر آخرون[٨] انه أُسر بعد القبض عليه وأُسر معه أخوته أيضاً.

---

[١] ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣٠٦/١.

[٢] يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢١ ، الجرافي ، المقتطف في تاريخ اليمن ، ص٧٤.

[٣] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص١٦ ، يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢١ .

[٤] يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢١ .

[٥] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣٩٦/١١
- ابو شامة ، الروضتين ق٢/ج٥٥٤/١ .

[٦] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص١٦ ،
- الديبع ، قرة العيون ، ص٣٧٢-٣٧٣ .

[٧] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣٠٠/٨ .
- ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج٧٢/٦-٧٣ ، العامري ،غربال الزمان ، و١٢٢.
- ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٣٣٤/٤.

[٨] ابن المجاور ، المستبصر ، ص١٢٦ .
- يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢١ .
- شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص٢١٧ .

وفي رواية [١] ان توران شاه اسره وزوجته الحرة وكانت ذات أموال جليلة فاخذ توران شاه أموالها وذخائرها ، وذكر الحنبلي ان عبد النبي انهزم حين عرف بمجيء توران شاه الى اليمن ثم رجع الى زبيد ويقال انه طلب الامان فاسره وأوصى بحفظه ثم ذهب الى صنعاء وقيل قتل وقيل بل انهزم الى صنعاء فحلف توران شاه بأنه لا يتركه إلاّ ويقبض عليه ويحرقه[٢].

ولكن الرواية الأرجح بأنه اسر هو واخوته وامر توران شاه بقتلهم حين كان مقيماً في ذي جبله وذلك اثر بلوغه أنباء وقوع خلاف في تهامة ولعل ذلك من قبل اتباع عبد النبي أو اقاربه من أجل اثارة المشاكل في زبيد وحواليها وتخليص عبد النبي وأخويه من الاسر ، وقد شنقوا على باب الخان بزبيد قبل سفر توران شاه من اليمن الى بلاد الشام[٣] ، وحدد ابن حاتم[٤] مقتلهم يوم الثلاثاء ٧ رجب سنة ٥٧٠هـ.

اما بالنسبة الى مدينة زبيد فان الجيش الايوبي بعد أن دخلها قام بنهبها فنهب الجند ما فيها من اموال وخيول وسبوا الحريم[٥] ، اما الامير قاسم بن غانم عاد الى بلاده بعد اكمال فتح مدينة زبيد وذلك يوم الجمعة ١٢ شوال من سنة ٥٦٩هـ وبذلك قضى توران شاه على إمارة بني مهدي في زبيد[٦] .

وبهذا انتهى تاريخ دولة استمرت بحكم اليمن لمدة خمس عشرة سنة حكمت البلاد بالسيف فقد كانت هذه الإمارة منذ تأسيسها على يد علي بن مهدي مروراً بأولاده بأسرهم قد امتهنت القتل وسفك الدماء والاغارة على دويلات صغيرة كانت قائمة في اليمن كالدولة الزريعية والدولة الصليحية ودولة بني حاتم ودويلات اخرى وكان الاسلوب المتبع لدى امرائها هو اسلوب السيطرة على الحصون والاراضي التابعة لها واحداث المجازر ولا سيما بالاهالي مما ادى الى استغاثة الكثير من الامراء والشعراء بالايوبيين من اجل القضاء على عبد النبي وازالته من اليمن وفعلاً قضى الايوبيون على عبد النبي وسيطروا على مدينة زبيد في ٩ شوال سنة ٥٦٩هـ.

٣. ادارة زبيد في العصر الايوبي :

يمثل سقوط زبيد الخطوة الاولى للحكم الايوبي في اليمن كما عّبر عنه سقوط مملكة بني مهدي وزوال نفوذهم ، لذلك استتبت الامور للايوبيين وسيطروا سيطرة تامة على اليمن وزبيد خاصة.

---

[١] ابن أيبك الدواداري : ابو بكر بن عبد الله ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٧، المسمى الدرر المطلوب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) ، ص٥٧.
- ابن الاثير ، الكامل ، ج٣٩٧/١١ .
- ابن كثير البداية والنهاية ، ج٢٧٤/١٢ .

[٢] شفاء القلوب ، ص٥٢.

[٣] الخزرجي ، كفاية ، و٧٤ب ، ٧٦ آ .

[٤] السمط الغالي ، ص٢٠ .

[٥] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص١٦- ١٧ .
- الخزرجي ، كفاية ، و ٦٩ آ .
- ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٣٧٢ ، ٣٧٣ .

[٦] الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص١٨٤ .
- ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/ص٣٩٦ – ٣٩٧ .

اما الخطوة التالية للحكم الايوبي فشمل اعادة الخطبة العباسية وتنظيم الادارة فيها[١] . فنحن علمنا بان إمارة بني مهدي لم تظهر الطاعة والولاء للدولة العباسية حيث حيث قطعت الخطبة لها ولم تذعن لامرائها وهذه كانت من ضمن الاسباب الرئيسة التي أدت الى سقوط امارة بني مهدي في زبيد إذ ثار العباسيون عليهم وأمروا بالقضاء على هذه الدولة .

بعد اعادة تنظيم زبيد قام الايوبيون بتعيين نواب لهم في اليمن ومنها زبيد فعينوا عليها سيف الدين مبارك بن منقذ الكناني[٢] من امراء شيرز وكان هذا النائب من قادة توران شاه ومن الامراء الذين رافقوه في حملته على بلاد اليمن[٣] .

بعد عودة توران شاه من اليمن بقي ولاته يجمعون ايراداتها ويرسلونها اليه حتى توفي بالاسكندرية في صفر سنة ٥٧٦هـ/١١٨١م ، وبعد ذلك اضطربت احوال اليمن لان صلاح الدين كان مشغولاً بحرب الصليبيين ولم يستطع أن يرسل احداً يتفقد احوالها مما أدى الى خروج النواب عن طاعته فضرب كل منهم سكة لنفسه ومنع اهل بلده من التعامل بغيرها وخطب لنفسه على منابرها ومنعوا الخراج الذي كانوا يرسلونه سنوياً الى مصر حتى أصبح كلاً منهم مستقلاً بولايته[٤] ، وطمع كل منهم الاستيلاء على ولاية الاخر فنشب الصراع بين خطاب بن منقذ الذي ناب عن توران شاه بزبيد بعد عودة اخيه المبارك الى الشام وبين عثمان الزنجيلي[٥] امير عدن[٦] .

لذلك تكون حلف ضم الزنجيلي وياقوت التعزي ومظفر الدين قايماز وسار هؤلاء المتحالفون الى زبيد وفرضوا الحصار عليها اياماً لكن نائب زبيد خطاب ومن كان معه دبروا خطة في الهرب وفعلاً تمكنوا ليلاً من فتح باب على طريق تجمع الجيوش المتحالفة مخترقين تلك الباب بعد أن كبدوهم خسائر في الارواح كما انهم قاموا بالسلب وغنموا الكثير من الغنائم وعرفت تلك الباب بـ(باب النصر) [٧].

ذكر المؤرخون[٨] رواية اخرى تخالف الرواية السابقة ذلك ان توران شاه غادر اليمن وترك النواب فيه فكان كل واحد منهم يدير امور جهته ، وبسبب الخلاف بين الزنجيلي أمير عدن وخطاب امير زبيد [٩] ، ولعدم قدرة الزنجيلي على غزو زبيد وطرد خطاب منها ، هذا فضلاً عن عدم استقرار الاوضاع الداخلية في اليمن فقد أرسل

---

[١] المصدر نفسه ، ص٣٩٧ ، ابو شامة ، الروضتين ، ج١/ق١/٥٥٤.
[٢] وهو من بني حمدان وكان رجلاً فصيحاً أديباً وشاعراً ، ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص٢١.
[٣] الديبع ، قرة العيون ، ص٣٨٢-٣٨٣ ، الفضل المزيد على بغية المستفيد ، ص٧٩ .
[٤] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٧ ، العبدلي ، هدية الزمن ، ص٧٣-٧٤.
[٥] الزنجيلي : نسبة الى زنجيلة قرية من قرى دمشق الشام ، ابو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ج٢/٢٢٣ .
[٦] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص٢٢.
[٧] المصدر نفسه والصفحة .
[٨] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/ص٤٧٢ ، ابن حاتم السمط الغالي ، ص٢٢- ٢٣ .
- ابن أيبك ، كنز الدرر ، ص٧٠ .
- ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٧.
[٩] ابن حاتم السمط الغالي ، ص٢٢.

السلطان اميراً يقال له خطلباً [١] ، لحرب خطاب أمير زبيد فوصل خطلباً الى عدن عن عن طريق البحر فاستقبله اميرها عثمان الزنجيلي وسار معه الى تعز والجند واجتمع به ياقوت التعزي ومظفرالدين قايماز ، وقصدوا زبيد لحرب أميرها خطاب واخراجه عنها ، فلما علم خطاب بتوجههم اليه ترك زبيد هارباً والتجأ الى حصن قوارير[٢] ، فدخل خطلباً زبيد وسيطر عليها .

بعد أن سيطر خطلباً على الاوضاع في زبيد عاد النواب الثلاثة الى جهته ولكن سرعان ما طرأ تغير وكان لصالح خطاب نائب زبيد حيث قامت مراسلة بينه وبين خطلباً ادت الى حصول مودة وعلاقة بين الاثنين اضافة الى ان خطلباً لم يستطب له الاقامة في زبيد فقد أصابه المرض واوشك على الموت فراسل خطاباً طالباً منه العودة الى زبيد وتسليمها ، وفعلاً عاد خطاب الى زبيد سراً في الليل ودخلها ولكن هناك اختلاف بين المؤرخين حول السنة التي وقع فيها الخلاف بين خطاب والنواب المتحالفين ، فقد ذكر بعضهم ان دخول خطاباً الى زبيد كان سنة ٥٧٤هـ /١١٧٨م ، وهذا يدل على انه وصل قبل وفاة توران شاه .

ولكن الارجح هو ان وصول خطلباً كان بعد وفاة توران شاه وذلك لان تمرد النواب قد برز على الساحة بعد وفاة توران شاه وخاصة الاعمال التي قام بها النواب في تلك الفترة .

كما ذكر المؤرخون [٣] ان بعد وفاة توران شاه سنة ٥٧٦هـ /١١٨٠م ، وكان من من اهم مظاهر تلك الفترة ان النواب في اليمن استقلوا كل في جهته وقطعوا ارسال الاموال السنوية التي كانوا يبعثونها اليه حين كان في الشام او في مصر ، وهذا بسبب عدم وصول الايوبيين إلى اليمن لتفقد احوالها والاطلاع على مشكلاتها فادعى كل من النواب الملك لنفسه وذكر اسمه على المنابر[٤] ، وهذا يوضح لنا بروز الانقسامات التي التي حصلت في اليمن والتجزئة التي كانت واضحة من خلال النواب الذين ارادوا الاستقلال كل لنفسه مما ادى إلى حصول هذا التفكك السياسي في اليمن والحروب المستمرة .

مما تقدم نرجح ان ارسال خطلباً إلى زبيد لحرب خطاب بن منقذ ومساندة عثمان الزنجيلي كان بعد وفاة توران شاه سنة ٥٧٦هـ .

وتجدر الاشارة ان توران شاه بعد احتلاله اليمن أصبحت اقطاعاً له [٥]، لهذا كانت الاموال ترسل منها بواسطة النواب له وهو في الشام ، فلما توفي عادت اليمن

---

[١] من قادة جيش صلاح الدين الايوبي ، اختلفت المصادر في اسمه وكنيته فسمي : فارس الدين خطلباً ، بهجة الزمن ، ص٧٧ ، ويسمى : صارم الدين قطلغ ابه ، ابن خلدون ، العبر مج٥/٦٤٩ ، ويسمى : سيف الدين خطلبياً ، الخزرجي ، كفاية و٧٧ب .

[٢] جمع قارورة من حصون زبيد في اليمن ، معجم البلدان ، ج٤/٤١١.

[٣] كانت وفاة توران شاه بالاسكندرية سنة ٥٧٦هـ انظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٤٦٨، الخزرجي ، كفاية ، و٧٦ب ، العقود اللؤلؤية ، ج١ص٢٩ ، الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ٥٥، العامري ، غربال الزمان ، و ١٢٣ ب ، العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٧٣ ، الحداد ، تاريخ اليمن ، ص ٢٤٠.

[٤] يحيى ، غاية الاماني ، ص ٣٢٧.

[٥] الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ٥١.

إلى الدولة الايوبية بقيادة السلطان صلاح الدين الذي تدخل لوضع حد للفوضى وعدم الاستقرار الذي سببه تناحر هؤلاء النواب فيما بينهم ومحاولتهم الاستقلال كل في جهته.

وذكر المؤرخون [١] ان السلطان صلاح الدين بعث خطلباً للقضاء على خطاب امير زبيد والسيطرة على ممتلكاته ، وذلك سنة ٥٧٧هـ /١١٨١م ويمكن ملاحظة ان الزنجيلي قام بمحاولة لحرب خطاب سنة ٥٧٦هـ أي في نفس السنة التي توفي فيها توران شاه او بعد وفاته، فلم يستطع الظفر به لانه كان يتحصن بحصن قوارير واستمر الحال هكذا حتى سنة ٥٧٧ هـ[٢] ، اذ قام صلاح الدين بارسال خطلباً الى اليمن أي أواخر سنة ٥٧٧هـ[٣] .

---

[١] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/٤٧٢ ، ابن ايبك ، كنز الدرر ، ٧/٧٠. المقريزي ، السلوك ، ج١، ق١/٧٥ – ٧٦.

[٢] الاهدل : حسين بن عبد الرحمن ، الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد ، نسخة المتحف البريطاني ، رقم و OR و ٢٧٩ آ .

[٣] المصدر نفسه ، و ٢٨٠ آ .

استمر الصراع بين عثمان الزنجيلي أمير عدن وخطاب بن منقذ أمير زبيد دون أن يحسم وخاصة بعد إرسال خطلباً الذي لم يحل شيئاً في زبيد ولم يحقق الغرض الذي ارسل من أجله بل انه قام بعقد صلح مع خطاب وسلمه زبيد قبل وفاته مما ادى الى سوء الاحوال مما اضطر صلاح الدين الى ارسال أخيه طغتكين[١] لوضع حل لهذه المشكلات .

ومن الاسباب التي دفعت صلاح الدين إلى إرسال أخيه طغتكين هو طلب عثمان الزنجيلي الذي كتب الى صلاح الدين يذكر له قوة خطاب بن منقذ ويطلب منه إرسال احد اقاربه للحد من الاضطرابات والفتن [٢].

أرسل صلاح الدين أخيه طغتكين الى اليمن للوقوف ضد الاختلافات التي حدثت بين النواب وحل المشكلات القائمة آنذاك[٣].

ويبدو ان السلطان صلاح الدين ارسل أخيه الى اليمن ، بسبب عودة عثمان الزنجيلي وخطاب بن منقذ الى ولايتيهما بعد وفاة خطلباً الذي عزلهما[٤].

لكن هناك اختلافات بين المؤرخين بخصوص إرسال طغتكين والسنة التي وصل فيها فقد ذكر بعض المؤرخين[٥] انه قدم الى اليمن سنة ٥٧٦هـ - ١١٨٠م ، وهذا غير وارد ولا يمكن قبوله وذلك لانها السنة التي توفي فيها توران شاه وبدأت فيها الخلافات بين النواب .

وفي رواية أخرى[٦] ان السلطان صلاح الدين امر اخاه طغتكين بالتوجه الى اليمن سنة ٥٧٧هـ /١١٨١م فاخذ يستعد لذلك .

وذكر مؤرخون آخرون[٧] ، ان طغتكين خرج من مصر متوجهاً الى اليمن سنة ٥٧٨هـ /١١٨٢م ، وكانت حملته تضم الف فارس وخمسمائة راجل[٨] ، فدخل مكة وأقام العمرة ، وقد استقبله الامير مكثر امير مكة الذي رافقه اثناء طوافه البيت[٩].

---

[١] سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخي صلاح الدين كان ينعت بـ : الملك العزيز ويلقب بـ: ظهير الدين وهو اول من تسمى بسيف الاسلام وقد استولى على أكثر بلاد اليمن وكان محمود السيرة مع ظلم وتعسف ، ومن اعماله اختطاط مدينة المنصورة التي توفي فيها سنة ٥٩٣هـ انظر ترجمته : الاهدل ، الجوهر الفريد ، و٢٨٠ ، الجرافي ، المقتطف ، ص٧٥ .

[٢] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/ص٤٨٠ ، ابن الفوطي : عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، ج٤/ق١، تحقيق ، د. مصطفى جواد ، مط الهاشمية ، (دمشق ،١٩٦٢م) ،٢٣٧ ، ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٥ / ص٦٤٩.

[٣] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/ص٤٨٠ ، ابن كثير البداية والنهاية ، ج١٢/ص٣٠٩، الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١/ص٢٩، سعداوي ، التاريخ الحربي ، ص١٣٥.

[٤] ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر ، تاريخ ابن الوردي ، المسمى تتمة المختصر في اخبار البشر، ج٢، ط٢، (النجف ،١٩٦٩م) ، ١٣٠ -١٣١.

[٥] العامري ، غربال الزمان ، و٢٣ آ ، الحجري ، خلاصة من تاريخ اليمن ، ص١٧.

[٦] مجهول ، قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن ، طبع حجر ، (كلكتا ، ١٩١١) ،ص١٠٣.

[٧] ابن الاثير ، الكامل ، ج١١/ص٤٨٠ ن سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ح٣٦٨/٨ ، ابن ايبك ، كنز الدرر ، ح٧٣/٧ ، ابن الوردي ، تتمة المختصر ،ج١٣٠/٢، ابن كثير البداية والنهاية ، ج١٢/ص٣٠٩، المقريزي السلوك ، ج١ ،ق١ /٧٨ .

[٨] الخزرجي ، كفاية ، ٧٧ب ، يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢٨.

[٩] ابن جبير ، الرحلة ، ص١١٠ -١١٣ .

توجه طغتكين بعد اكماله العمرة الى اليمن وقبل وصوله الى زبيد لقيه اميرها بالكدراء[١] ، ففرح به وحدد بعض المؤرخين[٢] دخوله الى زبيد يوم السبت ١٣ شوال سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، فأقام فيها أياماً [٣] .

ونتفق مع المؤرخين الذين ذكروا ان طغتكين وصل الى اليمن ودخل زبيد سنة ٥٧٩هـ بعد خروجه من مصر سنة ٥٧٨هـ ونستبعد ما ذكره الاخرون انه وصل سنة ٥٧٦هـ أو سنة ٥٧٧هـ.

تميزت السياسة التي اتبعها طغتكين عند دخولها الى زبيد بالملاطفة وهذا من اجل العمل على طمأنة النواب وكسب ودهم بصورة مؤقتة من أجل السيطرة عليهم والقضاء على نفوذهم الواحد تلو الآخر.

لكن خطاباً أحس بسياسة طغتكين هذه وانه يحاول اصطناع هذه المعاملة من أجل أن يطمئن له خطاب ولا يشك بنواياه ضده لهذا لم يبق خطاباً في زبيد اذ طلب من طغتكين ان يسمح له بالمغادرة الى الشام[٤] .

لم يرفض طغتكين ما أراده خطاب ووافق على ذلك بعدها استعد خطاب للسفر بعد أن قام بجمع أمواله وما يحتاج اليه للسفر وجمعها خارج زبيد لكن عند عودته لوداع طغتكين امر بالقبض عليه ومصادرة امواله [٥] ، التي كانت كبيرة أي أي ما يقدر بنحو الف الف دينار[٦] ، (مليون دينار) أو أكثر وسجن في أحد القلاع [٧] ، وفي رواية[٨] أخرى انه خنق بعد ليال من سجنه في حصن تعز[٩] .

ومن خلال الروايات السابقة نستنتج ان هناك تدبيراً سابقاً للقضاء على خطاب بأمر من صلاح الدين وذلك بسبب العداء بين صلاح الدين واخاه مبارك الذي عينه توران شاه نائباً له على زبيد لكنه غادرها مع توران شاه ، وعّين خطاباً عليها وكان

---

[١] وهي مدينة على وادي سهام اختطها الحسين بن سلامة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج٢٤٤/٣.

[٢] الخزرجي ، كفاية ، و٧٧ب ، يحيى ، الاهدل ، الجوهر الفريد ، و٢٨٠ آ ، لقمان ، تاريخ عدن ، ، ص٦٨.

[٣] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص٢٤ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ص٧٧-٧٨ ، الخزرجي ، العقد الفاخر ، و٨٨ ب ، كفاية ، ٧٧ب ، يحيى ، الاهدل ، الجوهر الفريد ، و٢٨٠ آ.

[٤] قبل ان طغتكين هو الذي امر بالمسير الى الشام ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩١/٦.

[٥] حسن سليمان ، تاريخ اليمن ، ص٢٥٢ .

[٦] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣٦٨/٨، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣٠٩/١٢ ، المقريزي ، السلوك ، ج١/ق١/ص٧٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٩١/٦.

[٧] ابن الوردي ، تتمة المختصر ،ج٢/ص٣١ ابن خلدون ، العبر مج٥/ص٦٤٩، الخزرجي ، كفاية كفاية ، ٧٨آ ، الاهدل ، الجوهر الفريد ، و٢٨٠آ ، الحنبلي ، شفاء القلوب ،ص١٩٩.

[٨] ابن حاتم ، السمط الغالي ، ص٢٤ ، ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٨.

[٩] اختلف المؤرخون في كيفية وفاته فذكر بعضهم ان طغتكين اودعه في سجن تعز ثم قتله ، الاهدل ، الاهدل ، الجوهر الفريد ، و٢٨٠آ ، يحيى ، غاية الاماني ، ص٣٢٨ ، وذكر مؤرخون انه قتل في سجنه ، سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٣٦٨/٨ ، ابن ايبك ، كنز الدرر ج٧٣/٧.
اما ابن الديبع فقد ذكر بان طغتكين قبض عليه واخذ امواله وقتله ، قرة العيون ، ص٣٨٧.

صلاح الدين قد قبض على ابن منقذ في مصر بعد وفاة اخيه توران شاه وايضاً صادر امواله وسجنه سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م[١].

ولعله فعل الامر نفسه مع أخيه خطاب فقد امر طغتكين بالقبض عليه وسجنه .

وبعد ذلك سيطر طغتكين على مدينة زبيد واعادة تنظيمها مرة أخرى .

تمكن طغتكين من اعادة الهدوء الى اليمن بعد أن قضى على الفتن التي أثارها نواب أخيه توران شاه ، وفتح بلاداً لم يفتحها الأيوبيون من قبل وقام بتحصين المدن اليمنية فبنى سوراً جديداً حول زبيد[٢] .

اقام طغتكين في زبيد حتى وفاته في شوال سنة (٥٩٣هـ /١١٩٧م) [٣]. ويقال انه توفي بالمنصورة بين الجند وجبلة[٤] ، وكان سيء السيرة وكثير الظلم للرعية ويكثر من جمع الاموال[٥] ، وبعد ذلك تولى أمور البلاد من بعده ابنه المعز اسماعيل حتى وفاته في رجب سنة (٥٩٨هـ ،١٢٠١م) [٦] ، فاصبحت امور البلاد بيد الامير سنقر حتى سنة (٦٠٨هـ /١٢١١م) [٧] ، على ان الملك مسعود هو آخر والٍ أيوبي وصل الى اليمن سنة (٦١٢هـ /١٢١٥م) وخرج منها لاكثر من مرة عائداً الى مصر وفي كل مرة كان ينوب عنه في ادارة البلاد الامير نور الدين عمر بن علي بن رسول [٨]، الذي كان في غاية العقل والدهاء والكرم وشرف النفس وكان حسن السياسة وقد قلده المسعود الامور كلها[٩] ، حيث كان يقدم خدمات جليلة للملك مسعود أثناء ولايته لليمن .

يقول العماد الشيرازي شاعر المسعود وهو يصور شجاعته في تصديه للخارجين عن طاعة الدولة الايوبية أثناء غياب المسعود عن اليمن :

بسيف الجواد ابن الرسول توطدت قواعد ملك ربه عنه غائب
فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم عيون ومن ضرب السيوف حواجب[١٠]

بعد سبعة وخمسين عاماً من الحكم الايوبي في اليمن[١] ، خرج الملك مسعود متوجهاً الى الشام في ربيع الاول سنة (٦٢٦هـ ،١٢٢٨م) وتولى نيابة اليمن عنه

---

[١] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٨ ، الاهدل ، الجوهر الفريد ، و٢٨٠ آ- ب.

[٢] اليافعي : ابو محمد عبد الله بن أسعد بن علي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج٣ ، ط١ ، مطبعة المعارف ، (حيدر آباد ، ١٣٣٨هـ) ، ص٤٧٦.

- الزركلي : خير الدين ، الاعلام ، ج٣، ط٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ٣٢٧ ، شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ٢١٩.

[٣] ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٥ / ٣٣٤ .

[٤] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص٧٩.

[٥] ابن خلدون ، العبر ، مجلد ٥ / ٣٣٤.

[٦] الديبع ، قرة العيون ، ق١، ص٤٠٣.

[٧] المصدر نفسه ، ق١/ص٤٠٨.

[٨] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١/٤١.

[٩] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١/٤٦.

- احمد : محمد عبد العال ، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهم ، دار المعرفة الجامعية ، (القاهرة ، ١٩٨٩) ، ص٣٧ .

[١٠] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج١/ص٤٣.

كالعادة الامير نور الدين عمر بن علي ، ولما وصل الملك المسعود الى مكة اشتد عليه الالم واقام فيها أياماً وتوفي في جمادي الاولى (٦٢٦هـ /١٢٢٨م) [٢] .

ولما وصل خبر وفاته الى اليمن احكم السلطان نور الدين السيطرة على اليمن وحكم البلاد باسم المسعود واخذ يمهد الطريق للاستقلال باليمن ويولي من يثق به الحصون والمدن ويعزل من يخشى تمرده[٣] ، منذ جمادى الاخر سنة (٦٢٦هـ ، ١٢٢٨م) [٤] ، وفي سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) امر ان تضرب السكة باسمه ويدعى له على المنابر في سائر انحاء اليمن واعلن الحكم لنفسه وتلقب بـ: الملك المنصور[٥] ، ولكي يضفي على حكمه الصفة الشرعية أرسل سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) الى الخليفة العباسي ببغداد المستنصر بالله يطلب منه موافقته على توليه سلطنة اليمن[٦] .

وبذلك انتهى حكم الايوبيين في اليمن وابتدأ حكم جديد فيها وظهور دولة جديدة سيطرت على مقاليد الحكم هي الدولة الرسولية التي امتازت بطول المدة الزمنية التي حكمت فيها والاستقرار النسبي الذي شهده البلاد في عصرها .

مما تقدم يتبين لنا بأن قيام الدولة الأيوبية في اليمن كان يمثل ضرورة من ضرورات الحكم الايوبي ، وان امتداد سيطرتهم الى الاراضي الواقعة جنوب مصر باتجاه البحر الاحمر الى اليمن والحجاز كانت تفرضه حاجة دولتهم العسكرية الى توفير المزيد من الاراضي ترابط عليها عساكرها ويمكن ملاحظة أمر آخر في السياسة في اليمن يتمثل في ان هناك اختلافاً نسبياً من حيث الولاء ، فبالنسبة لبلاد الشام والجزيرة وقفت الى جانب الايوبيين فقاتلت تحت لواء صلاح الدين الافرنج الصليبين في حين سيرت الاطماع الشخصية والنزعة القبلية التي اتسم بها النواب في اليمن الذين بمجرد عودة توران شاه الى مصر عادت الفوضى العسرية وانتفض نوابه ضد حكمه وأخذوا يلوحون بشعار الاستقلال وهذا ما عرفناه سابقاً .

وهذا وضع أمام صلاح الدين حقيقة مفادها أنّ ليس بالامكان ادارة شؤون اليمن السياسية والادارية من مصر والشام عن طريق النواب ، بل لا بد من استخدام القوة التي تكون كفيلة بازالة مظاهر الانقسام ، لذلك ارسل صلاح الدين اخاه طغتكين من اجل اعادة ادارة البلاد وفق اوامر اخيه صلاح الدين وفعلاً تم له الدخول والسيطرة على البلاد من جديد .

---

[١] الديبع ، قرة العيون ، ق٤٢٢/١.

[٢] المصدر نفسه ، ق٤٠٨/١ .

[٣] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٥٢/١- ٥٣ .

[٤] مؤلف مجهول ، تاريخ الرسولية ، تحقيق : عبد الله الحبشي ، (دمشق ،١٩٨٤) ، ص١٩.

[٥] العرشي ، بلوغ المرام ، ص١٩.

[٦] الخزرجي ، العقود اللؤلؤية ، ج٥٢/١- ٥٣ .

الفصل الرابع
الأحوال الاقتصادية في زبيد

١. سكان زبيد .

٢. الزراعة .

٣. الصناعة .

٤. التجارة .

٥. محطات زبيد التجارية

أ- ميناء غلافقة .

ب - ميناء مخا .

جـ - ميناء الاهواب.

الأحوال الاقتصادية في زبيد

١- سكان زبيد :

لعبت القبائل العربية حتى وقت قريب دوراً كبيراً وخطيراً في حياة اليمن السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فكل قبيلة لها أرضها ذات الحدود المعروفة ولها قوتها العسكرية، ولها شيخها أو أميرها الذي يدير شؤونها ويقضي بين أفرادها ويوجه سياستها فيعقد المعاهدات مع القبائل الأخرى ، أو يقف منها موقف العداء فكل قبيلة تمثل دولة لها حكومتها الخاصة وبهذا أصبحت القبائل وحدات سياسية وعسكرية لها استقلالها [١].

ينتسب سكان اليمن إلى يعرب بن قحطان وهو أصل العرب العاربة ، وقد سكنت منطقة تهامة قبائل عك في أقسامها الشمالية والاشعريين في أقسامها الجنوبية، ويبدو إنهم خالطوا حمير في سكناهم وقد كانت لحمير أراضٍ حول زبيد [٢].

---

[١] ابو العلا : محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٣ ، ط١، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة ، ١٩٧٢م) ، ص ٧٠.

[٢] الحديثي : نزار عبد اللطيف ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، د.ت) ص ٥٤-٥٥ .

ومن القبائل العربية ذات الأهمية بالنسبة لعدد أفرادها ومركزها في مناطق استقرارها قبائل حاشد وبني بكيل ، وبنو حاشد بطن من همدان من القحطانية ، وهم بنو حاشد بن خيوان بن نوف بن حمدان ، ومنهم بنو حجور [1].

[1] القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٩م) ، ص ٢٢٥.

وبنو بكيل بطن من همدان[١] ، من القحطانية ، وهم بنو بكيل بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان[٢]، ينسب إليهم مخلاف بكيل باليمن ويضاف إلى بكيل بني جشم[٣] .

وتعد قبائل حاشد وبكيل من اكبر القبائل وأقواها في اليمن ويرجع نسبها إلى كهلان بن قحطان ، وتمتد ديار حشد من عمران إلى صعدة وتمتد شرقاً حتى الجوف، أما ديار بكيل فتمتد إلى شمال شرق ديار حاشد من وادي مور [٤] .

ومن القبائل المعروفة في التاريخ الاشاعرة ، ولها شهرة في اليمن وتسكن المنطقة الواقعة من بني مجيد إلى حيس فزبيد ، وتشتمل سواحل هذه القبيلة على مناطق غلافقة والمندب والمخا[٥].

ومن القبائل الأخرى التي سكنت ما بين الحديدة وزبيد قبيلة الزرانيق وتتميز هذه القبيلة بالشدة والبأس [٦] ، وتمثل قوة كبيرة في مناطق سهول تهامة وسفوح المرتفعات البحرية ، لأنها كثيرة العدد وتنقسم إلى قسمين زرانيق الشام ويسكنون الأجزاء التي تقع حول الحديدة والى جنوبها ، وزرانيق اليمن ويسكنون حول زبيد والى جنوبها وهؤلاء لا يرجعون إلى انساب معروفة لكنهم كانوا خليطا[٧].

وتعد قبيلة بني همدان من القبائل التي سكنت وماتزال تسكن الجهات الشرقية منه [٨]، وتنقسم هذه القبيلة إلى قسمين : همدان الشام وينتشرون شرق صعدة ، وهمدان اليمن ويسكنون غرب صنعاء وشمالها [٩].

أما بني خولان فيسكنون الأجزاء الشرقية من اليمن[١٠] ، وتسكن تهامة قبائل أخرى كقبيلة عبس وسكناها بالقرب من الحديدة ويمتد وادي سهام في ديارهم [١١] .

---

[١] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١١١ ، الزبيدي : محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ح٢ ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٣٣٦.
- كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ح١ المطبعة الهاشمية (دمشق ، ١٩٤٩م) ، ص ٢٣٥

[٢] ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن ، الاشتقاق ، ح٢، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٥٨م) ، ص ٤١٩.
- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٩.
- القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٧٩.

[٣] الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ج٣ تحقيق : دي غوية ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٨٤ م)، ص ٣٣٦

[٤] ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٧٦/٣.

[٥] اليعقوبي : احمد بن يعقوب ، البلدان ، ط٣ ، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٧٧م) ، ص ٧٧.

[٦] كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج٤٦٨/٢ .

[٧] ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٧٧/٣.

[٨] السمعاني ، الانساب ، ص ٢٦٦ .
- القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٤٣٨.

[٩] ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ج٣/ص٧٧.

[١٠] القلقشندي ، نهاية الارب ، ص ٢٤٨ كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج١ / ٣٦٦.

[١١] ابو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٣ /٧٨.

ويسكن بنو مجيد في جهة باب المندب وهم بطن ينتسب إلى مجيد بن حيدان من القحطانية كانوا في منطقة الشقاق والمندب[١] فيقول الهمداني[٢] :- ((وممن أخلّت به النسّاب من قضاعة ، مجيد بن حيدان وهموا فأدخلوهم في بطون الأشعر لقرب الدار من الدار)) ، أما المناطق التي تسكنها بنو مجيد فإنها تقع في تهامة اليمن على طريق عدن إلى زبيد وقسم منهم في مناطق موزع ووادي الحناء والمندب وعاره والعميرة [٣].

أما بالنسبة إلى نفوذ هذه القبائل العربية فإنها كانت تتمتع بسلطة قوية ولكن خضوع هذه القبائل للسلطة في زبيد كان خضوعاً اسمياً مقابل دفع خراج حتى تحكم كل أسرة من تلك الأُسر عشائرها ، أي أن رؤساء العشائر يحكمون عشائرهم مقابل سلطات محدودة وكان يطلق اسم الملوك على هؤلاء الرؤساء وتكون كل مجموعة من الأودية في تهامة مخلافاً له رئيس يقوم بجمع عوائده وإدارته [٤].

أما عن الرقيق فقد كانت الحبشة ومناطق شرق أفريقيا تشتهر منذ العصور القديمة بتصدير الرقيق إلى اليمن ، كما تدفقت على الأراضي العربية أعداد كبيرة من الأرقاء خلال الفتوحات الإسلامية الأولى إذ تعد اليمن من أهم المراكز لهذه الفتوحات وكان هؤلاء العبيد الأفارقة منتشرين على شواطئ البحر الأحمر ، ولاسيما في ميناء عدول ، إذ كانوا يحملون في السفن إلى اليمن[٥] .

ازداد الرقيق بصفة خاصة في الدولة الزيادية ذلك لان الزياديين قيسيون وليسوا يمنيين ولذلك رأوا أن خير وسيلة لتوطيد حكمهم هو الاعتماد على عنصر غير عربي فقد رأوا أن اليمنيين يميلون دائماً إلى الاستقلال ومعارضة الحكام الذين ليسوا منهم لذلك أكثروا من الاعتماد على العناصر غير اليمنية وجلبوا الأحباش الأرقاء بكثرة إلى اليمن [٦].

لقد اعتمدت الدولة الزيادية على الأحباش وخاصة عندما فتحوا حضرموت وعدن والتهائم ومخلاف جعفر والمعافر وصنعاء ونجران ، حتى وصلت فتوحاتهم الحجاز وأصبحت دولة موطدة الأركان وكان الجندي الحبشي هو الأساس في جيوشهم [٧].

وكثيراً ما تدرج الأحباش في سلك الجندية ووصل الكثير منهم إلى مناصب كبيرة مثل تولي قيادة الجيش وحكم الولايات وولي بعضهم وزارة بني زياد [٨] .

وأصبح نفوذهم يزداد حتى بدأوا يرثون سادتهم من الزياديين ففي أواخر إمارة بني زياد في زبيد وبعد وفاة أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد سنة ٣٧١هـ

---

[١] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٧٢
[٢] المصدر نفسه ، ص ٢٥٨
[٣] المصدر نفسه ، والصفحة .
[٤] الفقي : عصام الدين عبد الرؤوف ، اليمن في ظل الاسلام ، ط١ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٢م) ص ٢٧٥.
[٥] المرجع نفسه ، ص ٢٧٨.
[٦] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٢٥، ٤٠ .
[٧] المصدر نفسه ، ص ٤٢.
[٨] المصدر نفسه والصفحة.

/ ٩٨١م وبدأت تلك الإمارة تدخل مرحلة جديدة تميزت بظهور النفوذ الحبشي واستئثار موالي بني زياد من العبيد الأحباش بالسلطة الحقيقية ، فلما توفي أبو الجيش إسحاق كفل ابنه الطفل عبداً لأبيه حبشي اسمه رشيد [١] ، فلما توفي رشيد قام بكفالته حسين بن سلامة وهو وصيف من أولاد النوبة وينسب إلى أُمه وقد هذبه رشيد وأحسن تأديبه فخرج حازماً عفيفاً وقام بالأمر ووزر لولد ابن أبي الجيش واخته[٢].

تعاقب العبيد على حكم اليمن أبان الدولة النجاحية وذلك لما اعتزام سعيد الأحول الانتقام من علي الصليحي الذي دبر قتل والده نجاح حيث استعان بخمسة آلاف عبد حبشي ، ولما استعاد سعيد الأحول زبيد من الصليحي اعدّجيشاً من عشرينألف عبد حبشي وهكذا تكاثر وجود العبيد في اليمن [٣] ، كما استعان جياش بن نجاح بالعبيد على على استرداد مُلك أبيه فجمع خمسة آلاف عبد من أنصار بني نجاح متفرقين واسترد بهم ملكه ولما قوي أمره في زبيد صار له عشرون ألف عبد يعلمون جنوداً تحت قيادته وازداد نفوذ العبيد في دولة بني نجاح منذ أن ولي فاتك بن جياش الحكم ، وعظم شأنهم وقويت شوكتهم فكان كل أمير يقوي من شأنه بوجود العبيد [٤] .

وبذلك أُسّست إمارة جديدة في زبيد والتهائم عرفت بالإمارة النجاحية [٥] وذلك سنة ٤١٢هـ /١٠٢٠م واستمرت أكثر من قرن ونصف .

وفي عهد إمارة بني مهدي تضاءل شأن العبيد الأحباش ، خاصة بعد أن حاول علي بن مهدي القضاء على الدولة النجاحية وذلك بدافع العنصرية العربية القحطانية حيث كان يحذر من صحبة العسكرية [٦] فقد أشار اليماني بقوله : ((إن علي بن مهدي أطلق التحذير من صحبة العسكرية)) [٧] والعسكرية هنا هم بنو نجاح وممثلوهم من العبيد من الجند القادة الأحباش ، ولان جيش بني نجاح كان منهم وبذلك قضى ابن مهدي على دولة بني نجاح والأحباش بصورة عامة حيث قل وجودهم في عهد المهدّي .

أما في العهد الأيوبي فقد ازداد الرقيق ولكن تغير لونه وجنسه فكانوا من الكرد والترك وهي العناصر التي جلبها معهم الأيوبيون حينما قدموا إلى اليمن ولم يلبثوا أن ازداد نفوذهم السياسي في اليمن[٨].

أما أهل الذمة فقد انتشروا كثيرا في اليمن بعد ظهور الإسلام ، مسيحيين ويهود ، إذ انتشروا في عهد الدولة الحميرية الثانية ويبدو إنها انتشرت اثر خضوع فلسطين لأدريانوس وطيطس وتدمير بيت المقدس على يد هذا الأخير سنة ٧٠م ولو تفحصنا أسماء اليهود المقيمين في الجزيرة العربية لوجدنا أن معظمهم آراميون وعرب متهودون وليسوا من ذرية إبراهيم الخليل ، واخذ ساعد اليهود يشتد حتى إذ اقبل القرن

---

[١] ابن الديبع ، بغية المستفيد ص ٤٢.
[٢] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٢٨.
[٣] ابن الديبع ، بغية المستفيد ص ٤٧- ٤٨.
[٤] المصدر نفسه ، ص ٦١.
[٥] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ٧١.
[٦] الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ١٠٥.
[٧] ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٧٠.
[٨] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٧٦.

السادس للميلاد صارت لها صولة في اليمن بحيث إن آخر ملوك حمير وهو ذو نؤاس سلسل تبع اسعد كان يهودياً [١].

أما المسيحية فقد كان دخولها على يد بعض رجال الدين السوريين ، الذين وصلوا إلى البلاد في ازمنة مجهولة وغير معلومة هرباً من الاضطهاد ، وكانت أول سفارة نصرانية إلى الجنوب تلك التي أرسلها الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٥٦م يرأسها فيوفليس وقد استطاعت هذه البعثة بقيادة فيوفليس من إنشاء بيعة في عدن وبيعتين في ارض حمير واستطاع فيوفليس إقامة ثلاث كنائس في ظفار وعدن وعلى مدخل الخليج العربي [٢].

كانت نجران من اكبر المعاقل المسيحية في اليمن ، فقد كوّنوا جالية مستقلة لأجل تنظيم شؤونها الداخلية والخارجية ولعل عدم ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية يعُّد دليلاً على انتشار المسيحية بصورة كبيرة ، ووجودها داخل قلة من الناس ، فظلّ المسيحيون واليهود يتنافسون ويتجادلون في اليمن قبل الإسلام كل منهم يقلل من شأن دين الآخر ، وكانت العلاقات بين نصارى نجران والمسلمين تتدهور من وقت لآخر [٣].

وذكر ابن المجاور [٤] بان أهل نجران ينقسمون إلى ثلاث أقسام ثلث يهود وثلث وثلث نصارى وثلث مسيحيون .

بظهور الإسلام أقبلت الوفود اليمنية إلى الرسول (ﷺ) فأعلنت دخولها في الإسلام ، أما وفود النصارى الذين قدموا على الرسول (ﷺ) فاستقبلهم ودعاهم للإسلام فرفضوا ذلك ودخلوا معه في حوار ديني [٥]، فأبقاهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على دينهم لأنه ((لاإكراهفيالدين)) [٦].

وهكذا ملك اليهود والنصارى الآبار والضياع[٧] ، واشتغلوا بالأعمال التي تدر عليهم المال الوفير والربح الكثير وكانت معاملة المسلمين لهم تتميز بالعدل والمساواة والتسامح الديني والكرم[٨].

وهذه من صفات الدين الإسلامي الذي يأمر بأن يعامل الناس بالعدل والمساواة وبحسب ما وجه الله به من تعليمات إذ لا إجبار في العقيدة فكل امرئ حُرٌ في عبادته ولكل امرئ ما نوى .

---

[١] حتي : فيليب ، تاريخ العرب ، ج١، دار الكشاف ، (بيروت ، ١٩٤٩م) ، ص ٨١.
[٢] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٨٥.
[٣] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٨٦-٢٩٠.
[٤] تاريخ المستبصر ج٢/٢٠٩
[٥] ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، ج٢، دار صادر (بيروت ، ١٩٦٠م) ، ص ص ١٢٩.
[٦] سورة البقرة ، الاية ٢٥٦.
[٧] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ١٣١.
[٨] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٩١

٢- الزراعة :

عرفت بلاد اليمن قديماً بـ : (اليمن الخضراء) أو : (اليمن السعيدة) وذلك لازدهار الزراعة فيها وجودة أراضيها وجودة ما تنتجه من ثمار مختلفة [١]، وعمل معظم سكان اليمن منذ العصور القديمة وفي العصر الإسلامي الذي يعد العصر الأيوبي جزءاً منه خصوصاً بزراعة المحاصيل الزراعية المختلفة كالحبوب والفواكه والرياحين [٢] ، وكان الفلاح اليمني شديد التعلق بأرضه ، لأنها تجلب له الرزق على الرغم من الجهد الكبير الذي يبذله فيها يقول ابن الفقيه:((باليمن من أنواع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر ما لا ينبت في بلاد الأكاسرة والقياصرة)) [٣].

تكثر زراعة النخيل في مدينة زبيد ، حيث تنتشر مزارعه في مناطق كثيرة [٤]، ولإنتاج التمور في تهامة أهمية خاصة حيث يأتي إليه الناس من باب حرض حرض إلى آخر أعمال أبين وينزل أهل الجبال إلى زبيد ويقيم الناس هناك مدة شهرين أو ثلاثة لرعاية النخيل ويقيمون هذه المدة في لهو ومرح وسرور ويجمعون التمر [٥] ، ، وفي زبيد موسم للنخيل يسمى (سبوت النخيل) [٦]، وتدر على أهالي زبيد الأموال من من زراعة النخيل حيث يحصلون على ثروة كبيرة تكفي لمعيشتهم طوال العام وتفرض على التمور ضريبة للدولة تبلغ مائة وثلاثين ألف دينار [٧] .

وتكثر زراعة العنب إلى جانب النخيل ، واليمن مشهورة بكثرة إنتاجه وتعدد أنواعه حيث يوجد ثمانية عشر نوعاً وهي : البياض ، القوارير ألرازقي ، العرق ، الجوفي ، القزاقز ، والأطراف ، بيض الحمام ، الحاتمي ، القهمي ، زيتون ، عيون، ذيبيني ، حسيني ، عذارى ، أصابع زينب ، سيسان ، عاصمي وهذا ما يسمى في الشام بـ(**الحلواني**) إلا أن اليمني ابلغ منه في الحلاوة وأحسن عنبة إذا كان عفراً والعفر اي الذي لا يشرب إلا من المطر مرة في السنة أو مرتين ، أما إذا سقي من الآبار والأنهار فحلاوته قاصرة [٨].

وهناك مناطق أُخرى تكثر فيها زراعة العنب ومنها صنعاء التي ينتج فيها سبعون نوعاً [٩]، وتكثر زراعة هذه الأنواع السبعين في وادي رمع في زبيد [١] ،

---

[١] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٤٤.

[٢] جميل حرب محمود ، الحجاز واليمن في العصر الايوبي ، مطابع سحر ، (جدة ، ١٩٨٥)، ص ١٤١ – ١٤٢ .

[٣] ابو بكر احمد بن محمد الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن ١٩٣٢) ، ص ٣٤.

[٤] الحجري : محمد بن احمد ، معجم الحجري في بلدان اليمن وانسابها ، مخطوط المكتبة الغربية ، الجامع الكبير ، صنعاء تحت رقم ٨ جغرافية ، ورقة ٧٩.

[٥] ابن المجاور ، تأريخ المستبصر ، ص ٧٩.

[٦] الحضرمي ، مدينة زبيد في التاريخ ، ص ١٠٢.

[٧] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ٧٩-٨٠

[٨] الواسعي : عبد الواسع بن يحيى اليماني ، البدر المزيل للحزن في فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن ، ط١، مطبعة التضامن ، (القاهرة ، ١٣٤٥هـ) ، ص ١٧.

[٩] ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٩١هـ) ، ص ص ١١١، ١٩٩.

- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣١٤.

وتنتشر زراعة الحبوب في زبيد كالحنطة والشعير والقمح والدخن والذرة وكذلك القطن والسمسم والحورة (شجرة النيل) الذي تكثر زراعته في زبيد [٢]، والذي وصف بأنه لا نظير له [٣].

وتنتشر زراعة الرمان والموز بصورة خاصة في وادي نخلة [٤]، أما اللبان فتنتشر زراعته في زبيد حيث يتميز هذا النبات بصبره على قلة الأمطار وكذلك يستخرج من بذوره دهن زكي الرائحة [٥]، وتزرع أيضاً شجرة الكاذي التي يستخرج منها (دهن الكاذي) الذي يتميز برائحته الزكية وتتميز هذه الشجرة بأوراقها المستطيلة كالسيف ولها أسنان شوكية على حديها وينمو في فرع من فروعها زهرة سنبلية بيضاء في أيام معلومة ، ولهذه الزهرة أغلفة من الأوراق المسننة ويمكن أن يستدل على هذه الزهرة من رائحتها الفواحة التي تجلبها الرياح إلى مسافات بعيدة ويصعب العثور على الزهرة ، وذلك لكثافة الأوراق المنشارية التي تواريها عن الأنظار وللحصول على رائحة الكاذية توضع الأزهار في الدهن والمراد إكسابه الرائحة وتبقى فيه حتى تصبح رائحته من رائحتها وتكثر زراعة هذه الأشجار في المناطق الجنوبية والغربية من زبيد [٦] .

ساعدت ظروف البيئة الجيدة في اليمن والتربة الصالحة على ازدهار الزراعة حيث نلاحظ أن المحاصيل الزراعية تزرع أربع مرات خلال السنة الواحدة وتحمل أشجارها مرتين في السنة[٧].

وكذلك اشتهرت زبيد بزراعة النباتات التي تستخدم في العقاقير الطبية ، وايضاً يكثر إنتاج البخور والعنبر[٨]، وكذلك تنمو في مناطق تهامة النباتات لتغذية الحيوانات وايضاً إنتاج الزعفران الذي يسمى (الورس) وهو نبات يشبه السمسم وتنتج زبيد منه كميات كبيرة فضلاً عن المناطق الأخرى في اليمن[٩].

أما ما يتعلق بالري فيتم عن طريق الأودية المتعددة التي تصب في البحر الأحمر أو بالاعتماد على مياه الآبار ويتم الري بعدة طرق :-

الأولى تعتمد اعتماداً كبيراً على مياه وإدأو نبع تحجز وراء سدود صغيرة ويقوم بجمعها وتوزيعها بواسطة القنوات ، ويتمكن الفلاح من توجيه المياه إلى المناطق التي

---

[١] الحديثي ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، ص ٥٤.

[٢] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٨ .

[٣] الحديثي ، أهل اليمن في صدر الاسلام ، ص٥٤.

[٤] الحجري ، معجم الحجري ، ورقة ٧٩ ، كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ص٢٠٣ -٢٠٤ ، الحديثي أهل اليمن في صدر الاسلام ، ص٤٥ .

[٥] شهاب : حسن صالح ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ط٢ ، دار العودة (بيروت ، ١٩٨١) ، ص ١٤٥.

[٦] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢١.
- ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ٨١.
- شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٤٥-١٤٦.

[٧] القرماني : أبو العباس أحمد بن يوسف ، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ، طبع حجر ، (بغداد ،١٢٨٢هـ) ، ص ٣٩٤.

[٨] الواسعي ، البدر المزيل ، ص ٢٣.

[٩] الحديثي ، اليمن في صدر الاسلام ، ص ٥٤.

تكون الحقول فيها في المناطق السفلى ، وبمهارته يستغل الانحدار ويحفر السواقي في الأرض[١] .

أما الطريقة الثانية ، فهي استعمال مجاري الأودية وهذه الأودية تصل إلى السهول على شكل مجرىً واحد ، ويقوم الفلاحون ببناء القنوات التي تكون على شكل أحواض صهاريج بقصد توجيه قسم من مجرى الماء نحو الحقول ، وبذلك يجري الماء من صهريج إلى آخر ، وفي حال لم تتوفر هاتان الطريقتان يلجأ الفلاح إلى طريقة ثالثة وهي استخدام الدلو أو بعض آلات الرفع ، لإيصال الماء إلى الأراضي الزراعية[٢].

على الرغم من الصعوبات التي يواجهها المزارعون في حل مشكلة جمع الماء الجاري للاستعمال ، فقد كانوا يبنون المصانع وهي عبارة عن غدر[٣] ، مرصوفة من جوانبها بالصفا[٤] ، أما في المناطق الجبلية فكانوا يبنون سدوداً لها فتحات في أسفلها يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة [٥].

ويعتمد اليمنيون في ري أراضيهم على آبار شديدة العمق ولكي يقوموا بهذا العمل كانوا يربطون دلواً كبيراً بعدة حبال ويشدون أطرافها الأخرى بواسطة العبيد، فيسحب هؤلاء الدلو متسلقين عموداً من خشب أقيم حول البئر ثم يسكبون الماء من صهريج ينطلق منه الماء لري الأرض واحياناً يشده حمار أو ثور[٦].

أما في الجبال فالأمور أسهل ، وذلك لغزارة الأمطار فيها وخصوبة تربتها ، مما يساعد على زيادة الإنتاج الزراعي في تلك المناطق[٧] .

وتعد هذه الطرق المستخدمة في الإرواء للأراضي الزراعية في منطقة زبيد من أهم الطرق حيث نلاحظ أن النباتات المزروعة في المناطق الساحلية في زبيد تشابه النباتات الموجودة في السواحل الشرقية من أفريقيا[٨].

وايضاً نلاحظ وجود الثروة الحيوانية في منطقة تهامة حيث يقوم بتربيتها أهالي المنطقة ويقومون بأخذها برحلات طويلة ومنظمة بحثاً عن أماكن الرعي الخصبة والنافعة لهم[٩].

وهناك أنواع كثيرة من الحيوانات تعيش في تهامة كالأغنام العنسية والجوفية والحجيجية وكذلك الابل ومنها الارحبية والمهرية والصدقية والمجيدية والإبل المهرية المعنبرة[١٠] ، أما الأبقار فمنها الجندية والخديرية والتي تتميز بقوتها ولحمها الجيد

---

[١] العطار : محمد سعيد ، التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن ، المطبوعات الوطنية الجزائرية الجزائرية ، (الجزائر ١٩٦٥) ، ص ١٦٧.

[٢] المرجع نفسه ، ص ١٦٠.

[٣] غدر : قطعة من الماء ، يغادرها السَّيل ، الرازي : محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د.ت) ، ٤٩٦.

[٤] الصفا : حد الجبل ، المصدر نفسه ، ص ٣٦٤.

[٥] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٤٨.

[٦] يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، ص ٣٣٦.

[٧] ترسيسي : عدنان ، اليمن وحضارة العرب ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت د.ت) ، ص ٣٣.

[ ] Scott: hugh,In the hight yeman , (London),p.q.

[٩] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٥٠.

[١٠] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٠.

وكبر جسمها وتربى في زبيد الأبقار المجيدية[١] ، ومن الحيوانات الأخرى هي الحمير للسروج ومنها الحضرمية واليعافرية والتي تتميز بالخفة والسرعة والخشونة[٢] ، وهناك حيوانات في تلك المنطقة كالأغنام والبغال والغزلان والقردة [٣].

٣- الصناعة:

شجّع الأيوبيون الصناعة في اليمن وكانوا يجلبون إليها الصنّاع من أصحاب الحرف المختلفة من مصر وبلاد الشام حيث كانوا مكرمين لدى ملوكها وكل يعمل حسب رغبته وفي الصناعة التي يتفنن بها ويقوم الملوك برعايتهم ويوفر لهم الأموال الكافية من اجل تحقيق رغباتهم [٤] .

انتشرت الصناعة المعدنية في اليمن وانتشرت انتشاراً كبيراً وذلك لتوفر المعادن فيها ومن تلك المعادن الذهب والفضة والحديد والجزع والبقران والعقيق والبلور وأصناف الجواهر والدر الكبار الذي يوجد على ساحل تهامة [٥].

تميزت زبيد بوفرة معدن الزبرجد والزمرد الجيد ، وكذلك استخرج معدن النحاس من مناطق رداع والبيضاء ويريم ، واستخرج البلور ايضاً من مناطق عديدة في زبيد[٦].

أما معدن الشزب فهو معدن تصنع منه صفائح وقوائم السيوف والسكاكين[٧]، أما أما الذهب والفضة فقد استخرجا من مناطق تهامة [٨].

أما المغناطيس فيوجد في مناطق الجبال بجبل القلزم أي البحر الأحمر حيث يوجد بكثرة ، مما أدى إلى عدم استخدام الحديد بكثرة في صناعة السفن في هذا البحر خوفاً من أن يجذبها المغناطيس [٩] .

وتمثل صناعة الفولاذ المصقول من التقاليد العريقة لدى أهل اليمن وهذا ما نجده إلى يومنا هذا، حيث يتضح اعتزاز الرجل اليمني بجنبيته أي خنجره [١٠] ، في الحقيقة أن صناعة تعدين الحديد هي الصناعة التي اشتهرت مع مرور الأيام [١١].

أما صناعة الخزف فقد اشتهرت زبيد فيه حيث صناعة الأواني والأطباق الخزفية والسكاكين والبرود وهي على أنواع المرتفعة والأردية والمصمت ويبلغ سعر

---

[١] الحديثي ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، ص٥٤.
[٢] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٠.
[٣] ضيف : شوقي ، تاريخ الادب العربي ، ج٥ ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٨٠م) ، ص٣٥.
[٤] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ح٣٦/٥
[٥] البيروني : محمد بن احمد الجماهر في معرفة الجواهر ، عالم الكتب ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٢٧٠.
[٦] البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ٢٧٠.
[٧] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٢.
[٨] الاكوع : محمد بن علي ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، ط١، مطبعة السعادة (القاهرة ، ١٩٧١م) ، ص ١٩٨.
[٩] القزويني : زكريا بن محمود ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق : فاروق سعد ، ، ط٤ ، منشورات دار الافاق الجديدة ، (بيروت ، ١٩٨١م) ص ١٧١.
[١٠] ترسيسي ، اليمن وحضارة العرب ، ص ٤٢.
[١١] المرجع نفسه ، ص ٤٣.

البرد عندهم خمسمائة دينار[١]، ومن الصناعات التقليدية التي اشتهرت فيها اليمن هي صناعة الغزل والنسيج حيث عني اليمنيون بنسج الحرير الخام الذي كان يستورد من الصين والهند [٢]، ويُصدَر الفائض من الصناعة النسيجية بعد الاستهلاك المحلي[٣] .

واشتهرت مدينة زبيد بحياكة الملابس هي وبيت الفقيه ، وأماكن صغيرة من تهامة [٤]، حيث تكثر صناعة الملابس الجيدة وصناعة الأقمشة في اليمن تشابه صناعتها في كل من مصر والشام فتسمى في مصر الغزلية وبالشام الاجة [٥] ، غير أن أن البرود تأتي في مقدمة الملابس التي تنتج في اليمن وظلت اليمن مشهورة بالبرود ومحتفظة بمكانتها كأكبر مصدر للبرود الغالية .

وتوجد أنواع كثيرة من البرود اليمنية التي ينسب كل منها إلى بقعة أو مكان في هذه المنطقة أو إلى قبيلة من القبائل التي تسكنها ، مما يدل على أن هذه المنطقة هي الرئيسة في إنتاج البرود [٦] ، حتى إن البلاد الأخرى كانت تتسابق إلى استيراد هذه البرود ولم يكن لليمن منافس في هذه الصناعة [٧] .

وكذلك نجد أن الزنوج برعوا بالصناعات الجلدية فقد كانوا يمدون غرب آسيا بالجلود ، ولما كان إنتاج اليمن من الجلود متوفراً وخصوصاً جلود الأبقار حيث كانت جلود زبيد مشهورة فتعلم اليمانية من الزنوج الصناعات الجلدية[٨] ، ومن الأسباب التي ساعدت على ازدهار هذه الصناعة هي وفرة الثروة الحيوانية ومواد الدباغة[٩].

وكانت هناك صناعة اشتهرت في اليمن عامة وزبيد خاصة هي مركبات الفاكهة والتي تتكون من عدة أنواع من الفواكه، وكانت من الأكلات الطيبة المحببة لأهل اليمن[١٠] ، ونظراً لانتشار الزهور والنباتات العطرية فقد اشتهرت تهامة بصناعة العطور[١١].

أما المدن القريبة من ساحل البحر الأحمر ومنها زبيد فقد اشتهرت بصناعة مستلزمات الرحلات البحرية من سفن وحبال وأشرعة [١٢] ، فقد ذكر ابن جبير[١] :

---

[١] ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١١٢.

[٢] العزازي : محمد ، الجمهورية العربية اليمنية ، ط١ ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص ٧٧. ٧٧.

[٣] الحبشي : عبد الله محمد ، جوانب من الحياة الاقتصادية في التاريخ اليمني ، مجلة الكلمة ، العدد ٥١-٥٢ ، صنعاء ، ١٩٧٩، ص ١٠١-١٠٤.

[٤] شتروتمان ، أ ، (مادة زبيد)، دائرة المعارف الاسلامية ، ٣٣٧/١٠ .

[٥] الواسعي ، البدر المزيل ، ص٢٣.

[٦] الحديثي ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، ص ٤٣.

[٧] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٥١.

[٨] متز : آدم ، الحضارة الاسلامية ، ج٢، نقله إلى العربية ، محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار الكتاب العربي ، ط٤ (بيروت ، ١٩٦٧) ، ص ٣٣٣ .

[٩] شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٦١.

[١٠] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٥٠.

[١١] المرزوقي : ابو علي احمد بن محمد ، الازمنة والامكنة ، ج٢ ، ط١ ، (حيدر آباد الدكن – الهند ، ١٣٢٢هـ) ص ١٦٤.

[١٢] رياض : زاهر ، دولة حبشية في اليمن ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ٨ ، (القاهرة ، ١٩٥٩م) ص ١٢٧.

((إن أحسن ما يستعمل عليها – الإبل – الشقاديف وهي أشباه المحامل . وأحسن أنواعها اليمانية لأنها مجلدة متسعة يوصل منها الاثنان بالحبال والوثيقة وتوضع على البعير . ولها اذرع قد صفت بأركانها يكون عليها مظلة فيكون فيها الراكب مع عديلة في كن من لفح الهاجرة)).

٤- التجارة :

اشتهرت زبيد بمكانتها التجارية المهمة وذلك يرجع إلى موقعها الجغرافي المتميز حيث سيطرت على أهم مناطق اليمن ، التي تمثلت بمنطقة تهامة ومدنها المهمة وساحلها المطل على البحر الأحمر .

شهدت زبيد حركة تجارية كبيرة وذلك نتيجة لوجود الموانئ الطبيعية فيها [٢] والتي سوف نذكرها لاحقاً . فكانت السفن المحملة بمنتجات الشرق والغرب ترسو فيها ، ومركز يتجمع فيه تجار الحبشة والحجاز والعراق ومصر للمتاجرة والمبادلة[٣].

وكان لزبيد طريقان تجاريان رئيسان في منطقة تهامة هما:-

الطريق الساحلي البحري : ويبدأ من مدينة المخنق وهي على ليلة من عدن ثم العارة [٤] ثم العبرة [٥] ، ثم السقيا ثم باب المندب ، ثم المخا[٦] ، ثم السحارى ثم الخوهة ثم الاهواب ثم غلافقة ثم نبعة ثم الحردة[٧] ثم الزرعة ثم الشرجة ثم المفجر ثم القنديرة ثم عثر ثم بيض [٨] ثم الدويمة ثم حمضه [٩] ثم ذهبان ثم حلي ثم سرين ثم جدة [١٠] ، وهذه سائر السواحل .

---

[١] ابو الحسن محمد بن احمد ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٤م) ص ٤٢.

[٢] المسعودي :- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (القاهرة ، ١٩٥٨م) ، ص ٤٣٩.

- الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ /ص ٨٠٨.

[٣] الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٨٤- ٢٨٥ .

- ربيع : حسنين محمد ، بحر الحجاز في العصور الوسطى ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، العدد الاول ، (الرياض ، ١٩٧٠م) ، ص ٤١١.

[٤] العارة : بالعين المهملة ، منطقة آهلة بالسكان جنوب المخا على جادة عدن ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٥.

[٥] العنبرة ، بلدة بين زبيد وعدن ، قريب الساحل الذي يجلب اليه حبش ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٩٨. البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج٩١٥/٢.

[٦] المخا : مدينة عامرة بزبيد ، شربهم من عين خارج البلد ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص٨٥.

[٧] الحردة : وهو بلد في اليمن له ذكر في حديث العنسي ، وكان اهله من سارع في تصديق العنسي ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢٣٩/٢.

[٨] بيض : ارض بين جبلة وظغفة ، وبيض من منازل بين كنانة بالحجاز ، الحموي معجم البلدان ، ج٧٩٥/١.

[٩] حمضه : قرية من قرى عثر من ارض اليمن من جهة قبلتها ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣٣٩/٢ .

[١٠] عمارة ، المفيد ، ص ٧٦ – ٧٨ ، الخزرجي ، الكفاية والاعلام ، و ٢٠٨.

والطريق الأخر أي الداخلي أو الجادة السلطانية : فتبدأ من مدينة ذات الخيف ثم موزع [١] والجدون وحيس وزبيد ثم فشال والضجاع والقحمة والكدراء والجثة وعرق النشم ومور والواديان ثم جازان والساعد ، ثم تعشر والمبنى والرياح والهجر، ثم تلتقي الجادة السلطانية بالطريق الساحلي البحري ويفترقان من السرين ، وبينهما وبين مكة خمسة أيام [٢].

وهذا الطريق هو الذي تسلكه قوافل الحجيج ، فان أول ما يلقي الحاج من عمارته هو بئر الرياضة وهو بئر روية فمن أراد مكة ورد عن عمارته [٣].

وتميزت هذه الطرق بوفرة وسائل الراحة حيث وفرت في كل مرحلة من مراحل الطريق جامع ومنارة وبئر للتزود بالمياه [٤].

أما بخصوص الطريق البحري فكانت الملاحة في البحر الأحمر من الأمور غير اليسيرة ، حيث كانت هذه الطرق تكتنفها الصعوبات والمشاكل بسبب وجود شعاب بارزة مما أدى إلى أن تكون الملاحة فيها نهاراً فقط [٥] ، فضلا عن الرياح العكسية التي تجعل الملاحة فيه من الشمال إلى الجنوب فقط في فصل من السنة من الجنوب إلى الشمال في الفصل الآخر [٦] ، ولم يكن البحر الأحمر آمناً في الملاحة حيث لم يكن الناس يجرؤون على ركوب البحر الأحمر من غير مقاتلة ومدافعين ، وكانت جزيرة سقطرى وكراً خطيراً للقرصان وإذا مرت بها المراكب يسيطر الفزع والهلع بركابها حتى يتجاوزها ، وتأوي إليها بوارج قرصان الهند ليقطعوا الطريق على المسلمين [٧].

تختلف صناعة السفن التي تستخدم في البحر الأحمر عن السفن التي تستخدم في البحر المتوسط ذات المسامير ، حيث يذكر ابن جبير [٨] طريقة صناعة السفن على هذا النحو فيقول : (إن مراكب البحر الأحمر لا يستعمل فيها مسماراً البتة إنما هي مخيطة بامراس من القنبار ، وهو قشر جوز النارجيل يدوسونه حتى يتخبط ويفتلون منه امراساً يخيطون بها المراكب ، ويخللونها بدسر من عيدان النخل فإذا فرغوا من إنشاء المركب على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن القرش ...) .

وقد اختلف المؤرخون القدامى في معرفة الأسباب التي من اجلها استعملت حبال الليف بدلاً من المسامير .

---

[١] موزع : موضع من تهائم اليمن ، وهو المنزل لحاج عدن ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٤/٦٨٠.
ج٤/٦٨٠.
[٢] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٣٠.
[٣] الوصابي ، تاريخ وصاب ، ص ٢٧.
[٤] عمارة اليمني ، المفيد ، ص ٧٥.
- ابن عبد المجيد ، بهجة الزمن ، ص ٢٨ – ٢٩ .
- ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٢٨.
[٥] ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار ، ح١/٢٤٥.
[٦] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٦٠.
[٧] شهاب : حسن صالح ، من الملاحة عند العرب ، ط١، دار العودة ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (صنعاء ، ١٩٨٢م) ، ص ٢٤٩ .
- الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٦٠.
[٨] رحلة ابن جبير ، ص ٤٧.

فابن جبير ذكر [١] : إن السفن التي تكون مخيطة تكون مرنه فإذا اصطدمت بالشعاب المرجانية التي تكثر في البحر الأحمر كانت اقل تعرضاً للكسر من المراكب المصنوعة بالمسامير .

أما القزويني [٢] فذكر : ان السبب في ذلك خوف الملاحين من جبال المغناطيس المغناطيس الموجودة في البحر ، وهي جبال كثيرة قد علا الماء عليها في البحر الاحمر وكثرت فيه الصخور التي بها المغناطيس الذي يجلب السفن التي فيها مسامير .

ومن المحتمل إن ما ذكره هؤلاء الجغرافيون قد يكون السبب الحقيقي لبقاء هذه الطريقة في بناء المراكب في البحر الأحمر ، كما لا يستبعد أن ما ذكروه قد سمعوه من أفواه ربابنة وملاحي السفن التي سافروا عليها ، هذا فضلاً عن إن السفن المخيطة يمكن فك حبالها التالفة واستبدالها بحبال جديدة عند تلف الأولى [٣] .

كانت طرق الملاحة البحرية القادمة من الهند وجنوب شرق آسيا تمر بميناء عدن ثم تواصل المسير إلى موانئ تهامة المخا وغليفقة والفازة ، ثم يستمر هذا الطريق البحري حتى يصل إلى موانئ شمال البحر الأحمر من الجزيرة العربية حيث ميناء عيذاب ، الذي يعد من الموانئ المهمة ، ونقطة الاتصال بين تجارة البحر الأحمر وتجارة نهر النيل ، تصل إليها البضائع من اليمن وغيرها بطريق البحر الأحمر ثم تحمل على ابل من الصحراء إلى أسوان أو قوص ، ومن هنا تنتقل إلى القاهرة في النيل [٤] .

وصف ابن جبير ميناء عيذاب : ((بأنه احفل مراسي الدنيا ، لان مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها)) [٥] ، من مناطق كثيرة من أراضيها ، الشرجة والحردة وعطنة[٦]. والنيل المنسوب إلى مدينة زبيد [٧] ، إلى جانب ما كان يأتي من العنبر والشروب والبرود والعقيق تحملها القوافل اليمنية وتسير بها إلى الحجاز عبر الطريق الساحلي للبحر الأحمر وهذه السلع التي يزدهر بها موسم مكة التجاري أيام الحج [٨] . وتعود القوافل اليمنية وهي محملة بالمنتجات الشامية والعراقية والحجازية ثم تعمل على تصديرها عن طريق البحر [٩].

ومن المواد التي تستوردها اليمن من مصر الحنطة والسكر والدقيق والرز والزيوت والصابون وعسل النحل الزيتون المملح وهذه السلع تكون معفاة من الضرائب لأنها تعتبر من السلع الاستهلاكية [١٠] ، وكان تجار اليمن يحملون التوابل

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٤٧- ٤٨ .
[٢] عجائب المخلوقات ، ص٤٧ .
[٣] شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ٣٣٢.
[٤] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٦٠.
[٥] رحلة ابن جبير ، ص ٤٥.
[٦] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٧٦.
[٧] المصدر نفسه ، ص ٩٨.
[٨] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩٧.
[٩] الزيلعي : احمد عمر ، مكة وعلاقاتها التجارية (٣٠١ – ٤٨٧ هـ) ، مطابع جامعة الرياض ، ((الرياض ، ١٩٨١م) ، ص ١٨٧.
[١٠] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ١٤٢.

إلى مصر من الهند والجواهر من سيلان والقرنفل وخشب الصندل الهندية والفلفل من ملبار [١] .

وكان الفلفل من أهم السلع المطلوبة في الغرب الأوربي لضرورة استخدامه علاج لبعض الأمراض وكذلك في طعام الأغنياء وصناعة الخمور وحفظ الأطعمة[٢].

وكانت السلع الشرقية تستبدل بالقصدير والنحاس والحديد وبعض المنتجات الواردة من مصر وشمال أفريقيا وأوربا أو بالذهب المستخرج من المعادن الواقعة شرق بلاد النوبة[٣] .

هذا وقد أدت بعض السلع دوراً مهماً في تجارة مدن وموانئ اليمن كالحرير من الصين والمسك والكثير من السند واللبان والبخور وسن الفيل من الحبشة [٤] .

هذا فضلاًعن مايأتيها من منتجات دول شرق أفريقيا ومناطق جنوب شرق آسيا مثل ، الزنجبيل والكافور والعود الهندي وجوز الطيب والزعفران والعنبر والأحجار الكريمة والاينوس ونصال السيوف المرصعة والجلود المحببة وسروج الخيل والعاج ومختلف المنسوجات [٥] .

وكذلك عرفت منطقة تهامة بتجارتها للرقيق وتعد جزيرة دهلك مركزاً لهذه التجارة وهي من أعمال زبيد وتعد الرحلة إليها سهلة [٦], وكانت هذه الجزيرة سوق ومرسى للسفن العابرة شمالاً وجنوباً[٧].

وبسبب سهولة التنقل بين زبيد والحبشة استمر التبادل التجاري بين الساحلين ، مما جعل بعض المؤرخين العرب يعتقد أن البحر بينهما مخاضة [٨] ، أي إن البحر بين بين البرين العربي والأفريقي كان مخاضة وان الناس كانوا يعبرون هذه المخاضة سيراً على الأقدام .

كما عرفت زبيد بتبادلها التجاري مع الهند [٩] ، من خلال كثر السفن التي كانت تتردد على موانئ البلدين [١٠] .

ومما يؤكد العلاقات بين الهند وزبيد كثرة لبس الزي الهندي في زبيد وبالعكس الزي الغربي في الهند وهذا ما يؤكد وجود جالية هندية تعيش في هذا المركز [١].

---

[١] رياض ، دولة حبشية في اليمن ، ص ١٢٧.

[٢] ربيع ، بحر الحجاز في العصور الوسطى ، ص٤١٦.

[٣] حسن : يوسف فضل ، الصراع حول البحرالاحمر منذ اقدم العصور حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، مجلة الدارة ، مجلة فصلية تصدر عن دائرة الملك عبد العزيز ، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، (الرياض ، ١٩٨٣م) ، ص ١١١.

[٤] رياض ، دولة حبشية في اليمن ، ص ١٢٧.

[٥] الفقي ، اليمن في ظل الاسلام ، ص ٢٦٠.

- ربيع ، بحر الحجاز في العصور الوسطى ، ص ٤١٦.

[٦] الحيمي : الحسن بن احمد ، سيرة الحبشة ، تحقيق : مراد كامل ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة ، ١٩٥٨م) ، ص ٦١.

[٧] الحضرمي : عبد الرحمن بن عبد الله ، تهامة في التاريخ ، مجلة الاكليل ، العدد الثاني ، وزارة الاعلام والثقافة ، السنة الاولى ، (صنعاء ، ١٩٨٠م) ، ص ٥٩.

[٨] شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ٥٢ – ٥٣ .

[٩] ابن الديبع ، بغية المستفيد ، ص ٥١.

[١٠] رياض ، دولة حبشية في اليمن ، ص ١٢٦.

أما عن علاقة التبادل التجاري بين زبيد وعدن فقد شهدت ازدهاراً واضحاً من خلال تبادل السلع بينهما[٢].

كانت التجارة داخل بلاد اليمن مركزها الأسواق ، فتقيم كل طائفة من التجار في سوق معين وفي وقت معين , ومن الأسواق المحلية الخاصة بمدن وقرى زبيد هي :-

١. سوق جبلان : وجبلان مدينة بين أودية زبيد ورمع ، وجبلان ريمة هي ما فرق بين وادي رمع ووادي سهام ووادي سيحان ، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل وسوقها يصل تهامة [٣] .
٢. سوق عيان : وهي سوق قديمة لعيان من همدان .
٣. سوق طمام .
٤. سوق العرفة : في مدينة لاعة وهذه الأسواق يرتادها من يسكن بحافتي جبل مسور ولمن في جبل تبين .
٥. سوق الجريب : وهي لأهل تهامة ومكة وعثر وجميع بلاد همدان .
٦. سوق المخلفة : وهو سوق لحجور ، يتسوقه أهل تهامة وأهل الجبال [٤] .

ومن الواضح إن سوقي عيان والمخلفة وطبيعة روادهما تدلل على أن هناك حركة تجارية تتجاوز سكان أهل تهامة لتصل إلى أهل مكة والجبال ، وهذا ما جعل الرواد المتبضعين من السوقين ذوي معرفة جيدة في جلب ما يمكن تصريفه في تلك الأسواق وحمل ما يمكن حمله وترويجه في أسواق أخرى .

٥- محطات زبيد التجارية :

أ- ميناء غلافقة :

وهو من الموانئ المهمة فقد أسهم بدور فعال في النشاط التجاري لما توفر له مقومات جعلته يحتل تلك الأهمية منها قربه من مدينة زبيد إذ وصف بأنه فرضة زبيد [٥]. وكان يربطه بها طريق بري مهم تسير فيه القوافل التجارية محملة بالبضائع القادمة إليه بحراً متجهة صوب مدينة زبيد ، هذا فضلاً عن موقعه في سهل زراعي خصب تميز بكثرة إنتاجه الزراعي ، كما كانت مياهه صالحة للاستعمال ، مما أتاح للقوافل والحجيج التزود بما يحتاجونه منه [٦] .

كانت سواحله تحوي على ثروة سمكية كبيرة فكان أهلها يقومون باصطياد الأسماك لتموين مدينة زبيد وغيرها من المدن اليمنية [٧]، فأصبح ميناء غلافقة ملتقى السفن والقوافل التجارية فكانت تصل إليه مراكب الحجاز ومصر والحبشة وهي محملة

---

[١] ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٤٣.
[٢] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ١٤١.
[٣] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .
[٤] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ٢٤٨.
[٥] اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٩ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢/ ص ١٢٧، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٩١.
[٦] المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٨٦ .
[٧] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ٢٤٣.

بالسلع المختلفة وعليها كثير من التجار القادمين من تلك البلدان وكان التجار يعبرونه أثناء مسيرهم صوب مدينة زبيد [١].

كانت غلافقة محطة تجارية للصادر والوارد من التجار من مختلف البقاع ، كما ارتبطت كطريق بحري مهم مع ميناء عيذاب الشهير ، فكانت السفن التجارية اليمنية تنطلق منه نحوها[٢].

اتخذ تجار ألكارم [٣] من غلافقة مركزاً لهم في جنوب البحر الأحمر مما زاد من من ازدهارها ، فقد كانوا يحطون فيه عند وصولهم من مصر وينطلقون منه أثناء مسيرهم صوب الهند وبالعكس .

ومما يدل على ازدهار ميناء غلافقة التجاري العثور على مخلفات أثرية لقطع من الفخار ترجع إلى فترة مابين القرنين (القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي) و (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، وما بعده [٤] .

ولكن رغم شهرة هذا الميناء فهو يأتي بالمرتبة الثانية بعد ميناء عدن من حيث النشاط التجاري بين موانئ اليمن المختلفة .

ب- ميناء مخا :

موضع بين زبيد وعدن بساحل البحر فهو مدينة وسوق وميناء اليمن القديم على ساحل البحر الأحمر [٥]، يقوم على خليج صغير يتراوح عمقه بين ٦-٨ م وهو ميناء للتصدير وخاصة لمحصول البن [٦] ، وكان الميناء المفضل لرسو السفن اليونانية والرومانية وقد وصفه صاحب كتاب (الطواف)[٧]بأنه ((مدينة وسوق بحسب القانون)) ، وهو مكان مزدحم بأصحاب السفن من العرب والملاحين ويعمل الناس كثيراً في أمور التجارة ، وكانوا يتاجرون مع الساحل الأفريقي ويبعثون بسفنهم الخاصة إلى هناك .

ج – ميناء الاهواب [٨]:-

---

[١] لبيب : صبحي ، سياسة مصر في عصر الايوبين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢٨، ٢٩ ، (القاهرة ١٩٨١ ، ١٩٨٢ م) ، ص ١٣٨.

[٢] الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص ٥٢.

[٣] الكارمية : وهي لفظة امهرية تعني معنى الحبهان وتعرف بالعراق اليوم بالهيل وهو تابل من التوابل التي اشتغلوا بالاتجار فيها ثم صحفت هذه الكلمة واصبحت كارم واطلقت على التجار راجع : صبحي لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المعربة ، مجلد ٤ عدد ٢ (القاهرة ، ١٩٥٢) ص ، ٦.

[٤] لبيب ، سياسة مصر ، ص ١٣٨.

[٥] شرف الدين ن اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣.

[٦] محمود : محمود توفيق ، المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص ١٣٢.

[ ] : The periplus of the Ery – thraean sea, by W.H. Schoff , Newyork ( ), ch. , , .

[٨] الأهواب : يذكر ابن المجاور سبب تسميته بالأهواب ان اسمه مشتق من الاهوال ، ولعل ذلك بسبب موقعه المكشوف امام الرياح والأمواج وانه ليس محمي بألسنة رملية تخفف من قوة الامواج ، ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ٢٤٧.

يقع إلى الجنوب من ميناء غلافقة ولا يبعد كثيراً عنه وفي الجنوب الغربي من مدينة زبيد وقد توافرت له تلك المقومات التي توفرت لميناء غلافقة ، من موقع على ساحل البحر وقرب من مدينة زبيد وإطلالة على سهل تهامة الغني زراعياً.

وكان لقرب غلافقة من الأهواب اثر في وقوع ميناء الأهواب في الظل فقد طغت شهرة غلافقة على ميناء الأهواب وقل نشاطه التجاري خلال القرنين (الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين). وازدهر بعد ذلك نشاطه التجاري وتبوء مركزاً مهماً في ذلك النشاط إذ كان مركزاً لتجار ألكارم [١] ، فكانت فرصة المراكب الواصلة من عدن [٢]. كما كان يستقبل السفن القادمة من شرق أفريقيا ، إذ كان يقابل ميناء عوان الواقعة على الساحل الأفريقي الذي كانت تأتي منه السفن محملة بالبضائع إلى ميناء الاهواب [٣] .

---

[١] لبيب ، سياسة مصر ، ص ١٣٨.
[٢] ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ص ٢٤٧.
[٣] لبيب ، سياسة مصر، ص ٢٤٨.

الخاتمة

تركزت دراستنا حول مدينة زبيد احدى المدن العربية الإسلامية التي تميزت بموقعها الاستراتيجي المهم ، وهي احدى مدن اليمن الشهيرة .

كرس البحث لدراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية في مدينة زبيد خلال عهدي بني مهدي وبني ايوب ، ففي مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، كانت بلاد اليمن مجزأة إلى امارات ودويلات قبلية همدانية وحميرية ، وكانت مدينة زبيد احدى المدن التي ذابت في خضم تلك التجزئة فقامت فيها امارة بني مهدي الرعيني الحميري ، بعد قضاء هذه الامارة على الدولة النجاحية التي كانت تحكم زبيد وتهامة ، وكانت هذه الدولة تدار من الاحباش الذين رفض العرب حكمهم ، والتي اخذت تنحدر سريعاً نحو التدهور والتفكك وذلك بسبب استيلاء العبيد على السلطة واستبدادهم بالحكم واشتداد الصراع بينهم ، مما ادى إلى تحفز العرب ، فدفعهم شعورهم القومي إلى الاستقلال كل في جهته مما ادى إلى تناثر بلاد اليمن إلى عدة دويلات وامارات توزعت في القلاع والحصون ، وتميزت طبيعة سياسة بني مهدي وادارة حكمهم بكونها نظاماً وراثياً أُسرياً مؤطراً باطار ديني قائم على التطرف والعنف حتى وصفتهم المصادر خصوصاً اليمنية المحلية بـ : الخوارج والمتطرفين ... فضلاً عن ان تحقيق اهدافهم اعتمد على الجانب العسكري في اجتياح المدن والتوسع على حسابها وما رافق ذلك من اعمال القتل والدمار والخراب والنهب .

وعلى الرغم من عدم استقرار احوال مدينة زبيد السياسية ، الا انها تمتعت بمركز اقتصادي مهم ، وانتعشت تجارتها الداخلية والخارجية وكثرت مواردها المالية والنظرة إلى زبيد توضح انها مدينة ذات موقع إستراتيجي مهم لقربها من سواحل البحر الاحمر فضلا عن كونها سوقاً تجارياً ادى إلى اشتداد الصراع بين عدة قوى محلية من اجل السيطرة عليها والافادة من مواردها الاقتصادية العديدة ، ساعدت هذه الظروف فضلا عن المركز المهم لزبيد في التفكير لدى الايوبيين لدخول اليمن والسيطرة عليها ، فجهزوا حملة بقيادة توران شاه تمكنت هذه الحملة من القضاء على امارة بني مهدي في زبيد والامارات الاخرى في اليمن وذلك في سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م ، وكان من ابزر مميزات حكم الايوبيين

في اليمن القضاء على انصار الفاطميين في زبيد واعتبار تلك البلاد اقطاعاً لسلاطينهم الذين غادروا البلاد وعينوا النواب الذين كانوا يرسلون الاموال السنوية إلى مصر والشام .

ان دراسة تاريخ اليمن بصورة عامة ، وتاريخ مدينة زبيد بصورة خاصة والاحاطة بهما لا تخلوا من الصعوبة وذلك لان مؤلفاتهم اقتصرت على المؤلفين اليمنيين فقط وكذلك المؤلفات اكثر ما تعني بالنواحي السياسية والاقتصادية والنواحي الاخرى فتكون قليلة ومبثوثة هنا وهناك لذا صار لزاماً على الباحث أن يقرأ الكتاب كاملا لكي يتصيد الاشارات الخاصة بموضوعه . وآمل ان تسهم رسالتي في إنارة ما كان معتماً في هذا الموضوع .. والله ولي التوفيق .

- القرآن الكريم -

آ. المصادر المخطوطة

١- ادريس : **الداعي ادريس بن الحسن بن عبد الله ، (ت: ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م). نزهة الافكار وروضة الاخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الاخيار ، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية .**

٢- الاهدل : **حسين بن عبد الرحمن ،(ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م) . الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد .**
نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم ١٣٤٥,OR .

٣- الحجري : **محمد بن احمد بن احمد ، (ت : ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).**
معجم الحجري في بلدان اليمن وانسابها .
نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، (٨) جغرافياً .

٤- الخزرجي : **ابو الحسن علي بن الحسن بن وهاس الزبيدي اليمني ، (ت : ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م).**
طراز اعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن
نسخة مكتبة المتحف البريطاني رقم .٢٤٢٥ ,OR .

٥- --------، **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن (النصف الثاني)،**
نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، رقم (١٣٦) تاريخ وتراجم .

٦- --------،**الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الاسلام ق ١ .**
نسخة مصورة فوتوستات في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، رقم (٤٨) تاريخ .

٧- العامري : **يحيى بن أبي بكر ، (ت : ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م). غربال الزمان المفتتح بسيد ولد عدنان**
نسخة مكتبة المتحف البريطاني ، رقم .٢١٥٨٧OR.

٨- يحيى بن الحسين بن القاسم ، (١١٠٠هـ / ١٦٨٨م).
إنباء أبناء الزمن في تاريخ اليمن
نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء ، رقم (١٧) تاريخ وتراجم .

ب. المصادر العربية

١- ابن الأثير :عز الدين أبو الحسن ، (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ج ١١.
دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٦م) .

٢- الإدريسي : محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ،(ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م).
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج١، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٩م).

٣- الأصفهاني : ابو عبد الله عماد الدين محمد الكاتب ، (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
خريدة القصر وجريدة العصر .
ج٣ ، قسم شعراء الشام ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة الهاشمية ، (دمشق ، ١٩٦٤م).

٤- ابن بطوطة: شمس الدين محمد بن ابراهيم ، (ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
رحلة بن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار .
ج١ ، تحقيق : علي المنتصر الكتاني
ط ١، مطبعة مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٧٥م).

٥- البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، (ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع .
ج٢، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١، مطبعة احياء الكتب العربية ، (القاهرة ، ١٩٥٤م).

٦- البكري : أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ، (ت :٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع .
ج٢، تحقيق مصطفى السقا، منشورات عالم الكتب ،(بيروت ، ١٤٠٣هـ).

٧- البلاذري : أبو الحسن احمد بن يحيى ، (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
فتوح البلدان .
تحقيق : عبد الله انيس ، دار النشر للجامعيين ، (بيروت، ١٩٥٧م).

٨- البيروني : محمد بن احمد ، (ت:٤٣٠هـ/١٠٣٨م).
كتاب الجماهر في معرفة الجواهر .

٩- تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، (ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة .
نسخة مصورة ، المؤسسة المصرية العامة ، (القاهرة).

١٠- ابن جبير : أبو الحسن محمد بن احمد ، (ت:٦١٤هـ/١٢١٧م)
رحلة ابن جبير .
دار صادر ، (بيروت، ١٩٦٤م).

١١- الجعدي : عمر بن علي بن سمرة ، (ت: ٥٨٦هـ/١١٩٠م) .
طبقات فقهاء اليمن.
ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨١).

١٢- ابن جماعة : أبو اسحاق ابراهيم ، (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣١م).

تذكرة السامع والمتكلم في اداب العلم والمتعلم
دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد ، ١٣٥٣هـ).
١٣- الجندي : أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف،(ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) ،
السلوك في طبقات العلماء والملوك ،
ج١ ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، ط١ ، مطبعة وزارة الثقافة والاعلام ، (صنعاء ، ١٩٨٣م).
١٤- ابن حاتم : الامير بدر الدين محمد ، (ت : ٧٠٢هـ/١٣٠٢م).
السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن تحقيق : ركس سمث، منشورات مكتبة لوزاك (لندن ، ١٩٧٤م).
١٥- ابن حبيب : أبو جعفر محمد ، (ت: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م). المحبر .
ج٢ ، تحقيق : يوسف اسعد داغر ، ط٦،دار الاندلس ، للطباعة ، (بيروت ، ١٩٨٤م).
١٦- الحبيشي : عبد الرحمن بن محمد ، (ت:٧٨٢هـ/١٣٨٠م).
تاريخ وصاب الاعتبار في التواريخ والاثار
تحقيق : عبد الله الحبشي ، مركز الدراسات اليمانية ، (صنعاء ، ١٩٧٩).
١٧- ابن حزم : أبو محمد علي بن محمد بن سعيد الاندلسي ، (ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
جمهرة انساب العرب .
ج٢ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٢م) .
١٨- الحنبلي : احمد بن ابراهيم ، (ت:٨٧٦هـ/١٤٧١م).
شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ،
تحقيق : ناظم رشيد ، (بغداد ، ١٩٧٨م).
١٩- الحموي : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
البلدان اليمانية .
جمعه وحققه : اسماعيل بن علي الاكوع ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٨م).
٢٠- --------، معجم البلدان ، ٥ اجزاء ، (طهران ، ١٩٦٥م).
٢١- الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، (من علماء القرن الثامن الهجري)
الروض المعطار في خبر الاقطار .
تحقيق : د. احسان عباس ، منشورات مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٧٥م).
٢٢- الحيمي : الحسن بن احمد ، (ت:١٠٧٠هـ/١٦٥٩م).
سيرة الحبشة .
تحقيق : مراد كامل ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).
٢٣- الخزرجي : أبو الحسن علي بن الحسن ، (ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م)،

العقود اللؤلؤية. في تاريخ الدولة الرسولية .
ج١ باعتناء الشيخ محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال ، (القاهرة ، ١٩١١م).
٢٤- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ، (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر.
مطبعة احياء التراث ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت ، ١٩٧١م).
٢٥- ------ ، المقدمة .
الطبعة الثالثة . دار احياء التراث العربي ، (بيروت ، د.ت).
٢٦- الداوداري : أبو بكر بن عبد الله بن ايبك ، (ت:٧٣٦هـ/١٣٣٥م).
كنز الدرر وجامع الغرر .
ج٧، المسمى : الدر المطلوب في اخبار بني ايوب ، تحقيق : د. سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة ، ١٩٧٢م).
٢٧- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن بكر ، (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)،
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .
ج١ ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٧٠م) .
٢٨- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت:٣٢١هـ/٩٣٣م) .
الاشتقاق .
تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة ، ١٩٥٨م).
٢٩- ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي الشيباني ، (ت:٩٤٤هـ/١٥٣٧م) .
بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد .
تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، ط١ ، منشورات مركز الدراسات اليمنية ، (صنعاء ، ١٩٧٩م).
٣٠- ---------، الفضل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد .
تحقيق. : د. يوسف شلحد ، ط٢ ، دارة العودة ، (صنعاء ، ١٩٨٣م).
٣١- ---------، قرة العيون باخبار اليمن الميمون ، ق١.
تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، ط١، المطبعة السلفية ، (القاهرة ، ١٩٧١م).
٣٢- الذهبي : أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان ، (ت:٧٤٨هـ/٣٤٨م) . سير اعلام النبلاء ، ج١١
تحقيق : شعيب الارناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ (بيروت ، ١٤١٣هـ).
٣٣- الرازي : محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، د.ت).
٣٤- ابن رسته : أبو علي محمد بن عمر ، (ت: ٣٣٢هـ/٩٤٣م).
الاعلاق النفيسة.
ط١، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٩١م).
٣٥- الزبيدي : محب الدين محمد مرتضى ، (ت:١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٨
تحقيق : عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت ، ١٩٧١).
٣٦- زبارة : محمد بن يحيى ، (ت:٩٢٧هـ/١٥٢٠م).

مختصر انباء اليمن ونبلائه بالاسلام
المطبعة السلفية ، (القاهرة ، ١٣٧٦م).
٣٧- سبط ابن الجوزي : يوسف بن قيزاوغلي، (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
مرآة الزمان في تاريخ الاعيان .
ج ،٨ ط١، (حيدر آباد الدكن ، ١٩٥١م).
٣٨- ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع ، (ت:٢٣٠هـ/٨٤٤م).
الطبقات الكبرى.
دار صادر ،(بيروت ، ١٩٦٠ م)
٣٩- السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)
الانساب .
تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٢م).
٤٠- أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ، (ت:٦٦٥هـ/١٢٦٧م).
كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية .
ج١، تحقيق : د. محمد حلمي محمد احمد ، (القاهرة ، ١٩٦٤).
٤١- ابن شداد : أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، (ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م). النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية
تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، ط١، الدار المصرية للتأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).
٤٢- ابن عبد المجيد : تاج الدين عبد الباقي ، (ت: ٧٤٤هـ/١٣٤٢م). تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن .
تحقيق : مصطفى حجازي قدم له ابراهيم الحضراني
دار العودة ، (بيروت ، د. ت).
٤٣- ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي ، (ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٤ منشورات مكتبة القدسي ،طبعة اوفست ، (القاهرة ، ١٣٥٠هـ).
٤٤- عمارة اليمني : نجم الدين أبو الحسن عماره بن علي الحكمي اليمني ، (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)
تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد
وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها
تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، ط٣ ، المكتبة الهاشمية للنشر والتوزيع ، (صنعاء ، ١٩٨٥م).

٤٥- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد ، (ت: ٥٠٥هـ/١٠٩٠م)
احياء علوم الدين .
ج١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، د. ت).
٤٦- أبو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن علي (ت:٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)
تقويم البلدان.
باعتناء : ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية (باريس، ١٨٤٠هـ).
٤٧- ------: المختصر في اخبار البشر
دار المعرفة للطباعة والنشر ، (بيروت ، د. ت).
٤٨- ابن الفقيه: أبو بكر احمد بن محمد الهمداني ، (ت: ٢٨٩هـ/٩٠٢م)
مختصر كتاب البلدان
مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٩٣٢ م).
٤٩- ابن الفوطي : عبد الرزاق بن تاج الدين احمد ، (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ، ج٤/ق١
تحقيق : د. مصطفى جواد ، مطبعة الهاشمية ، (دمشق ، ١٩٦٢م).
٥٠- الفيروز آبادي : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م)
القاموس المحيط .
ج٣، تحقيق : دي غويه ، مطبعة بريل ، (ليدن ١٨٨٤م).
٥١- القرماني : أبو العباس احمد بن يوسف ، (ت:١٠١٩هـ/١٩٥٢م)
اخبار الدول وآثار الاوّل في التاريخ
طبع حجر (بغداد ، ١٢٨٢ م).
٥٢- القزويني : زكريا بن محمود ، (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات
تحقيق : فاروق سعد ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، (بيروت ، ١٩٨١م) .

٥٣- القلقشندي : أبو العباس احمد بن علي ، (ت:٨٢١هـ/م١٤١٨).
صبح الاعشى في صناعة الانشا .
ج٤ ، ج٥ نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية
المؤسسة العامة للتأليف ، (القاهرة ، ١٩٦٣م).
٥٤- -------: نهاية الارب في معرفة انساب العرب
تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط١ ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٥٩م).
٥٥- ابن كثير : اسماعيل بن عمر ، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٤٦م)
البداية والنهاية في التاريخ ، ج١٢
تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث ،(بيروت ، ١٤٠٨هـ).
٥٦- ابن المجاور : ابن محمد بن مسعود بن علي بن احمد البغدادي النيسابوري (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر .
ج١ ، اعتنى بتصحيحه : اوسكر لوفغرين
ط١، مطبعة بريل (ليدن ، ١٩٥١م).
٥٧- مجهول المؤلف عاش في القرن العاشر الهجري ، تاريخ الدولة الرسولية
تحقيق : عبد الله الحبشي ، (دمشق ، ١٩٨٤م).
٥٨- مجهول المؤلف
قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن
طبع حجر ، (كلكتا الهند ، ١٩١١م).
٥٩- أبو مخرمة : أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد ، (ت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)
تاريخ ثغر عدن .
ج٢ ، تحقيق : اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٩٣٦م).

٦٠- المقداد : محمد بن عبد الوهاب يوسف ، (ت: ٩٩٢هـ/١٥٨٤م)
جامع الاشاعر المسمى قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاه الصالحون في فضل مسجد الاشاعر.
تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي ، الاكليل العدد (٣، ٤) السنة الاولى ، (صنعاء ، ١٩٨١م) .
٦١- المقدسي : أبو عبد الله محمد بن احمد ، (ت:٣٨٨هـ/٩٩٨م)
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
ط١ ، دار احياء التراث ، (بيروت ، ١٩٨٧م).
٦٢- المرزوقي : أبو علي احمد بن محمد ، (ت: ٤٥٣هـ/١٠٦١م)
الازمنة والامكنة .
ج٢ ، ط١، (حيدر آباد الدكن – الهند ، ١٣٢٢م).
٦٣- المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر .
ج١، تحقيق : محمد محيي الدين عبد المجيد ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).
٦٤- مسلم بن الحجاج : أبو الحسين القشيري النيسابوري
صحيح مسلم
تحقيق : عبد الله احمد أبو زينة ، مطبعة الشعب (القاهرة ، د. ت).
٦٥- الملك الاشرف : عمر بن يوسف بن رشيد ، (ت: ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)
طرفة الاصحاب في معرفة الانساب .
تحقيق : ك .و سترستين ، ط١ ، مطعبة الترقي (دمشق ، ١٩٤٩م).
٦٦- ابن منظور : جمال الدين محمد بن المكرم ، (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)
لسان العرب.
ج٤ ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، د. ت .
٦٧- الهمداني : أبو محمد الحسن بن احمد ، (ت: ٣٣٤هـ/٩٤٥م)
الاكليل .
ج١ ، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، ط٣، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٨٦م).
٦٨- ------ ، ج٢، تحقيق : محمد بن علي الاكوع ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد، ١٩٨٠م).
٦٩- ------ صفة جزيرة العرب .
تحقيق : محمد بن علي الاكوع دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (الرياض ، ١٩٧٤م).
٧٠- الواسعي : عبد الواسع بن يحيى اليماني
البدر المزيل في فضل اليمن ومحاسن صنعاء ذات المنن
ط١، مطبعة التضامن ، (القاهرة ، ١٣٤٥هـ) .

٧١- ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم ، (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٨م)
مفرج الكروب في اخبار بني ايوب .
ج١ ، تحقيق : د. جمال الدين الشيال ، دار الكتب (القاهرة ، ١٩٧٢م) .
٧٢- ابن الوردي : عمر بن مظفر ، (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)
تاريخ ابن الوردي المسمى : المختصر في اخبار البشر .
ج٢ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٦٩م).
٧٣- الوصابي : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، (ت: ٧٨٢هـ/١٣٨٠م)
تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والاثار
تحقيق : عبد الله محمد الحبشي ، ط١ ، مطبعة مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (صنعاء ، ١٩٧٤م).
٧٤- اليافعي : أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي ، (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان
ط١، مطعبة المعارف ، (حيدر آباد ، ١٣٣٨هـ).
٧٥- يحيى بن الحسين بن القاسم ، (ت: ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م)
غاية الاماني في أخبار القطر اليماني .
ج١تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة : محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٩٦٦م).
٧٦- اليعقوبي : احمد بن واضح ، (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م)
البلدان
ط٣، المطبعة الحيدرية ، (النجف ، ١٩٧٧م).

جـ. المراجع الحديثة :

١- الاكوع : محمد بن علي
اليمن الخضراء مهد الحضارة
ط١، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، ١٩٧١م).

٢- ابراهيم : محمد كريم
التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن دراسة في مناهجها ومصادرها واسس تأليفها ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي (البصرة ، ١٩٨٦م).

٣- احمد : محمد عبد العال
بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهم
دار المعرفة الجامعية ، (القاهرة ، ١٩٨٩م).

٤- اسماعيل بن علي الاكوع
المدارس الإسلامية في اليمن
ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨٦م).

٥- بيرين : جاكلين
اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم
نقله إلى العربية : قدوري قلعجي ، قدم له : الشيخ
حمد الجاسر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دار النهضة ، (بغداد ، د. ت).

٦- ترسيسي : عدنان
اليمن وحضارة العرب
دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، د. ت) .

٧- الثور : عبد الله احمد
هذه هي اليمن
ط١ ، (القاهرة ، ١٩٦٩م).

٨- الجرافي : القاضي عبيد الله بن عبد الكريم
المقتطف من تاريخ اليمن
دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي
(القاهرة ، ١٩٥١م).
٩- جميل حرب
الحجاز واليمن في العصر الايوبي
مطابع سحر ، (جدة ، ١٩٨٥م) .
١٠- علي : جواد
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٤
مكتبة النهضة ، بغداد ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٦م).
١١- حتي : فيليب
تاريخ العرب ، ج١
دار الكشاف ، (بيروت ، ١٩٤٩م).
١٢- الحجري : محمد بن احمد بن علي
خلاصة من تاريخ اليمن قديماً وحديثاً
اشرف على طبعه وتصحيحه : يحيى احمد زبارة ، مطبعة الانوار ، (القاهرة ، ١٣٦٣هـ).
١٣- الحداد : احمد بن يحيى
تاريخ اليمن السياسي
ط٣، دار الهنا للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٧٦م).
١٤- حسن : محمد
قلب اليمن
ط١، مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٤٧م).

١٥- الحديثي : نزار عبد اللطيف
أهل اليمن في صدر الاسلام
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ، د. ت).
١٦- ـحسن : حسن ابراهيم
تاريخ الاسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي) ج٢
ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٧م).
١٧- ------ ، اليمن البلاد السعيدة
دار المعارف ، (القاهرة ، د. ت).
١٨- الحسيني : عبد العزيز محمد
الحياة العلمية في الدولة الإسلامية
(الكويت ، ١٩٧٣م).
١٩- الخضري : الشيخ محمد الخضري بك
محاضرات الامم الإسلامية ، ج٢، الدولة العباسية
المكتبة التجارية الكبرى ، (القاهرة ، ١٩٧٠م).
٢٠- الدجيلي : محمد رضا حسن
الحياة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري
(بغداد ، ١٩٨٢م).
٢١- زامباور: ادورد فون
معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ، ج١
أخرجه : زكي محمد حسن وحسن احمد محمود ، مطبعة جامعة فؤاد ،
(القاهرة ، ١٩٥١م).
٢٢- الزركلي : خير الدين
الاعلام .
ج٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٧٩م).

٢٣- الزيلعي : احمد عمر
مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١هـ - ٤٨٧ هـ)
مطابع جامعة الرياض ، (الرياض ، ١٩٨١م).
٢٤- سعداوي : د. نظير حسان
التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي
مطبعة لجنة البيان العربي ، منشورات مكتبة النهضة المصرية
(القاهرة ، ١٩٥٧م).
٢٥- سيد ايمن فؤاد
مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي
المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، (القاهرة ، ١٩٧٤م).
٢٦- شرف الدين : احمد حسين
اليمن عبر التاريخ
ط٢ ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).
٢٧- شلبي : احمد
تاريخ التربية الإسلامية
(بيروت ، ١٩٥٤م).
٢٨- الشماحي : القاضي عبد الله بن عبد الوهاب
اليمن (الانسان والحضارة)
دار الهنا للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).
٢٩- شهاب : حسن صالح
اضواء على تاريخ اليمن البحري
ط٢ ، دار العودة ، (بيروت ، ١٩٨١م).
٣٠- -----، فن الملاحة عند العرب
دار العودة ، مركز الدراسات والبحوث اليمني
(صنعاء ، ١٩٨٢م).
٣١- ضيف : شوقي
تاريخ الادب العربي ، ج٥
دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٨٠م).
٣٢- العبدلي : الامير احمد فضل بن علي محسن
هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن
ط١ ، المطبعة السلفية ، (القاهرة ، ١٩٧٥م).
٣٣- -العطار : احمد عبد الغفور
ادب المتعلمين ووسائل اخرى في التربية الإسلامية
اخوان الصفا واخرون ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٦٧م).
٣٤- العطار : محمد سعيد
التخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن
المطبوعات الوطنية الجزائرية ، (الجزائر ، ١٩٦٥م).

٣٥- العقيلي : محمد بن احمد
المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ ، ج١
ط١، مطابع الرياض ، (جازان ، ١٩٥٨م).
٣٦- علي :محمد كرد
خطط الشام ، ج٦
ط٢، (بيروت ، ١٩٧١م).
٣٧- أبو العلا : محمود طه
جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٣
ط١ ، مؤسسة سجل العرب ، (القاهرة ، ١٩٧٢م).
٣٨- الفقي : عصام الدين عبد الرؤوف
اليمن في ظل الاسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول
ط١ ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ١٩٨٢م).

٣٩- فكري : احمد
مساجد القاهرة ومدارسها ، ج٢ ، العصر الايوبي
(القاهرة ، ١٩٦٩م).
٤٠- كحالة : عمر رضا
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج١
المطبعة الهاشمية ، (دمشق ، ١٩٤٩م).
٤١- -----، جغرافية شبه جزيرة العرب
المطبعة الهاشمية ، (بيروت ، ١٩٤٤م).
٤٢- لقمان : حمزة علي ابراهيم
تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية
دار مصر للطباعة ، (القاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م).
٤٣- ماجد : د. عبد المنعم
ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر
دار المعارف بمصر (الاسكندرية ، ١٩٦٨م).
٤٤- متز : آدم
الحضارة الإسلامية ، ج٢
نقله إلى العربية ، محمد عبد الهادي أبو ريده
دار الكتاب العربي ، ط٤ ، (بيروت ، ١٩٦٧م).
٤٥- محمد : غازي رجب
العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق
(بغداد ، ١٩٨٩م).
٤٦- محمود : حسن سليمان
تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي
ط١ ، ساعد على طبعه المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٩٦٩م).

٤٧- محمود : محمود توفيق
المدخل الجنوبي للبحر الاحمر،
مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٨٣م).
٤٨- مدني : امين
التاريخ العربي وجغرافيته
ط١ ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، ١٩٧٧م).
٤٩- مصطفى : شاكر
في التاريخ العباسي ، ج١
مطبعة الجامعة السورية ، (دمشق ، ١٩٥٧م).
٥٠- مصطفى : شاكر
المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، ج١
ط١ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع
(الكويت ، ١٩٨٨م).
٥١- المقحفي : ابراهيم
معجم البلدان والقبائل اليمنية
ط٣ ، دار الكلمة ، (صنعاء ، ١٩٨٨م). د
٥٢- نور الدين : عبد الحليم
مقدمة في الاثار اليمنية
ط١، منشورات جامعة صنعاء ، (صنعاء ، ١٩٨٥م).
٥٣- الهمداني : حسين بن فيض الله مع حسن سليمان محمود
الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من (٢٦٨ – ٦٢٦هـ)
معهد الهمداني للدراسات الإسلامية ، مكتبة مصر
(القاهرة ، ١٩٥٥م).

٥٤- الياور : طلعت
العمارة العربية الإسلامية في مصر
مطبعة وزارة التعليم العالي ، (بغداد ، ١٩٨٩م).

د. الرسائل الجامعية :

١- حيدر: كامل محمد
المدارس العباسية القائمة في العراق ، تخطيطاتها وعماراتها رسالة ماجستير في الاثار ، (غير منشورة) ، كلية الاداب جامعة بغداد ، ١٩٨٦م .

٢- الشجاع : عبد الرحمن عبد الواحد
الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري ، رسالة دكتوراه ، (غير منشورة) مقدمة إلى كلية اللغة العربية ، قسم التاريخ ، جامعة الازهر ، (القاهرة ، ١٩٨٦م).

٣-القيسي : كهلان خلف متعب ،
البيت العراقي في العصر البابلي القديم رسالة ماجستير في الاثار ، (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م.

٤-المقرمي : سفيان عثمان
عمارة اليمني ومنهجه في كتابة تاريخ اليمن رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م .

هـ. الدوريات العربية :

١- الحبشي : عبد الله محمد
جوانب من الحياة الاقتصادية في التاريخ اليمني
مجلة الكلمة ، العدد ٥١- ٥٢ ، (صنعاء ، ١٩٧٩م).

٢- حسن : يوسف فضل
الصراع حو البحر الاحمر منذ اقدم العصور حتى القرن الثامن عشر الميلادي
مجلة الدارة ، مجلة فصلية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، (الرياض ، ١٩٨٣م)
ص ١١١.

٣- الحضرمي : عبد الرحمن بن عبد الله
تهامة في التاريخ
مجلة الاكليل ، العدد الثاني ، وزارة الاعلام والثقافة
السنة الاولى ، (صنعاء ، ١٩٨٠م).

٤- ------ ، مدينة زبيد في التاريخ
مجلة الاكليل ، العدد الاول ، السنة الاولى ، وزارة الاعلام والثقافة ، (صنعاء ، ١٩٨٠م).

٥- ربيع : حسنين محمد
بحر الحجاز في العصور الوسطى
مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الاول ، (الرياض ، ١٩٧٧م).

٦- رياض : زاهر
دولة حبشية في اليمن
المجلة التاريخية المصرية ، العدد الثامن ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، (القاهرة ، ١٩٥٩م).

٧- صالح : عبد العزيز حميد
حلقات التدريس واثرها في ظهور المدارس في الاسلام .
مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٣٥، ١٩٨٨م .
٨- العلواني : نوري عباس
المدرسة والمعلم في صدر الاسلام
مجلة الاكليل ، (العدد ٢٠، ٢١) ، (صنعاء ، ١٩٩٠م).
٩- -العميد : طاهر مظفر
بناء مدينة زبيد في اليمن
مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد الثالث عشر
مطبعة المعارف ، (بغداد ، ١٩٧٠م).
١٠- ------، دور المدارس الاثرية بالتعليم في العصر العباسي ،
مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٧، ١٩٧١م .
١١- لبيب : صبحي
التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى
المجلة التاريخية المصرية مجلد ٤ عدد ٢، (القاهرة ، ١٩٥٢م).
١٢- ------، سياسة مصر في عصر الايوبيين والمماليك
المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢٨، ٢٩
(القاهرة ، ١٩٨١، ١٩٨٢م).
١٣- مبارك : نجيب محمد
الفن المعماري لتصميم المساجد في اليمن
المؤتمر العالمي حول العمارة اليمنية التطور والافاق ، عدن ١٦-١٧
ديسمبر ، ١٩٩١م .

١٤- محمد : غازي رجب
الستائر الجصية في الفن العربي اليمني
مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٢٦ سنة ١٩٧٩م.
١٥- منصور : عبد الملك
الدور التاريخي لمساجد بلادنا
اليمن الجديد ، العدد ١ ، (صنعاء ، ١٩٨٧م).

و. المراجع الاجنبية :

١-Kasim – HAZA SAEED, Lacittadi Zabid Centro Napoli- ١٩٨٩. Distudi Islamic.
٢-Keal – E.J, Zabid its Hinterland , ١٩٨٢ Report
٣-Scott : hugh, In the high Yeman, (London, ١٩٩٨)
٤-The periplus of Ery. Thraean sea, by W.H. Schoff, (New York, ١٩١٢).